

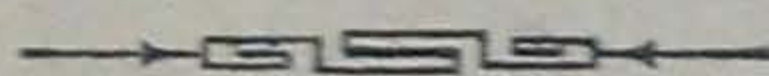
مجموعة

أربع رسائل

لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العبري

نُشرها

الأب لويس شيخو اليسوعي



ظهرت تباعاً في مجلة المشرق

طُبِعَ في بيروت

في مطبعة الآباء اليسوعيين

١٩٢٠ - ١٩٢٣



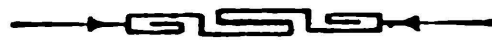
مجموعته

أربع رسائل

لقدماء فلاسفة اليونان ولابن العبري

نُرها

الاب لويس شيخو اليسوعي



ظهرت تباعاً في مجلة المشرق

طُبِعَ في بيروت

في مطبعة الآباء اليسوعيين

١٩٢٠ - ١٩٢٣



٤
١٨٢
١٩٢٥

رسالة

في السياسة

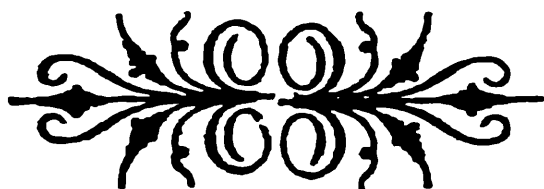
لداستيفوس وزير يوبانوس

نقلها عن اللغة السريانية

اسحاق بن زرعة

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

ظهرت اوّلًا في مجلة المشرق



مطبعة الآباء اليسوعيين

في بيروت

١٩٢٠

رسالة

دامسطيوس في السياسة

نوطه

انحفت مجلة المشرق سابقاً قراءها بمقالتين فريدتين في السياسة لاعظم فلاسفة العرب الواحدة لابي نصر الفارابي نقلها عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقية والاخرى لابن سينا استنسخها حضرة الاب لويس معلوف من بعض مخطوطات مكتبة ليدن الشهيرة في هولندا ثم طبعناها في المجموعة الفريدة التي ظهرت في مطبعتنا تحت عنوان «مقالات فلسفية لبعض مشاهير فلاسفة العرب». وهناك مقالة ثالثة في السياسة (ص ٤٠-٤٩) تُنسب الى ارسطاطاليس . وكنا وقفنا على مقالة رابعة في السياسة لاحد قدماء فلاسفة اليونان منقولة الى العربية في نسخة قديمة وصفناها غير مرة (اطلب المشرق ١٦ [١٩١٣] : ١٧٣) كانت في ملك جناب الاديب جرجس بك صفا وهي اليوم في عهدة الوجهه احمد باشا تيمور . وهذه المقالة هي الثالثة من المجموع المذكور تُنسب «لدامسطيوس وزير البان وهو يوليانوس الملك نقلها ابن زرعة من اللغة السريانية ». كان دامسطيوس (Themistius) خطيباً يونانياً شهيراً اُتال في القرن الرابع للمسيح مقاماً رفيعاً عند ملوك الرومان فاتخذهُ يوليانوس المعروف بالجاحد كنديعه وابنه ثم خدم خلفهُ يوقيانوس وجعلهُ ثاودوسيوس الكبير معلماً لابنه اركاديوس . توفي دامسطيوس سنة ٣٩٥ م وخلف عدّة آثار فلسفية ولكننا لم نجد ذكرًا لرسالته هذه في السياسة ولعلها ضاعت في اليونانية . وقد عرّجها احد مشاهير ارباب النقل من السريانية اسحاق بن زرعة اليعقوبي المتوفى سنة ٥٤٤٨ (١٠٥٦ م) . وكان احد المتقدمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة والنقّلة المجيدين من اليونانية والسريانية والظاهر انه وجد هذه الرسالة منقولة قبله من اليونانية الى السريانية فحاول تعريبها . فها نحن ننشرها قبل ان تأخذها يد الضياع . هي في الاصل سبعة اوراق من الصفحة ٩٧ الى ١١٠ . اما الملك الذي كتب له دامسطيوس هذه الرسالة فنظنه ثاودوسيوس لان ما ورد في مطاوي الرسالة من الثناء على الملك ووصف الاحوال لا ينطبق على يوليانوس بل على ثاودوسيوس والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم (ص 97)

هو حي

رسالة دامتوس وزير اليان وهو يوليانوس الملك في السياسة
نقل ابن زرعة من اللغة السريانية

فاقول ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان اكل الحيوان واتممه وجعل فيه قوى
ثلاثاً: القوة الغاذية ويستمها قوم الشهوانية ويستمها آخرون النباتية . والقوة الحيوانية .
والقوة الناطقة الميزة . لان الانسان يشارك بالقوة الغاذية النبات اذ كان في النبات
قوة جاذبة يجذب بها غذاءه بعروقه من الارض . وقوة ماسكة يمسك بها الغذاء
ويمنعه من ان يجري منه ويسيل . وقوة مغيرة تغيره وتشتبه به . وقوة دافعة تدفع
عنه ما فضل عن غذائه . ويشارك البهائم في القوة الحيوانية اعني في الحركة الارادية
والغضب والحس والتنفس فان هذه المعاني مشتركة للانسان ولسائر الحيوان وان كانت
كلها ليست موجودة في كل حي . وهو له القوة الناطقة التي بها يكون الفكر
والفهم وتميز الاشياء والتامس الفضائل والتقى فين فصل سائر ما في العالم من (98)
الحيوان

واذا مال الانسان الى الشهوات الجسمية واللذات وانهمك فيها صار مؤثراً في
سيرته كسيرة البهائم وغلب اخس جزئيه على افضلها واشرفها اعني البدن على النفس .
واذا ارفض (رفض) اللذات الجسمانية كان متأثلاً سالكاً السبيل التي يرتضيها الله جل
وعزوه هي اللاتقة بالانسان من طريق ما هو انسان وكان قد غلب جزءه الاشرف على
الأدنى اعني النفس على البدن . ومن اجل ان الانسان مصنوع من الاستقصات
الأربعة (١) وجب اضطراراً ان تلحقه بالاعراض التي تلحق الاستقصات اعني التغير
والسيلان . وهذه الاشياء انما تلحق الجسم وحده فان التغير يناله في كفياته اعني
في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسائر الكيفيات . والسيلان يناله فيما

(١) هذا من مزاعم القدماء . والاستقصات الاربعة هي الهواء والماء والتربة والحرارة

يتحلل منه وذلك ان جسم الحيوان يتحلل دائماً بالحركة وبالحرارة الطبيعية وبالهواء . فيحتاج لذلك الى ان يحلف (يخلف) عليه مكان ما يتحلل منه والّا انحلّ وفسد . والذي يتحلل منه اشياء صلبة واشياء رطبة وروح ولذلك احتاج الى ما يخلف عليه مكان ما يتحلل منه ويكون من اشياء يابسة واشياء رطبة وروح وهي الطعام والشراب والنفس وهذه الثلاثة هي الاستقصات الاربعة لانّ كل شيء (99) من الاشياء يغتذي ويزيد بما يشاكله ويعالج ويصلح ما فسد منه بما يضادده (يضادّه) . فانّ الافراط في الحرارة يُؤدّي الى الاعتدال بالبرودة والى البرودة بالحرارة والى الرطوبة باليبوسة والى اليبوسة بالرطوبة وبالجملة كل ضد بضده .

ولانّ الله تبارك وتعالى خلق حسّ اللمس في الانسان قوياً جعله به يفضل على سائر الحيوان وجعل الحلد (الجلد) منه الذي به يحسّ ملتقاه من خارج رقيقاً لطيفاً معرّى من الشعر المتكاثف ومن الصوف والريش ومن الوبر والقشور والاصداف التي توجد في الحيوان . فلعدم هذه الاشياء يحتاج الانسان مع الغذاء الى اللباس وهذه الاشياء باعيانها التي لها احتياج الى اللباس والغذاء . وبسبب الصيانة ايضاً والتحسين احتاج الى المساكن فالانسان مضطّر الى الغذاء لما يستفرغ من بدنه ومضطّر الى اللباس لانّ بدنه معرّى من جنة توقيه ومن كل ما يدفع المضار الواردة عليه فهو يحتاج الى المنزل ليصونه من الحرّ والبرد ويحوطه من الآفات . ويحتاج الى العلاج ليغير الكيفيات التي به ولما يناله من تفرّق الاتصال

وكذلك احتاج الى الصنائع والعلوم التي بها يعلم هذه الاشياء . ولان الانسان الواحد ليس يمكنه ان يعمل الاشياء (100) كلّها احتاج بعض الناس الى بعض والحاجة بعضهم الى بعض اجتمع الكثير منهم في موضوع واحد وعاون بعضهم بعضاً في المعاملات والأخذ والعطاء واتّخذوا المدن لينال بعضهم من بعض المنافع من قرب لانّ الله جلّ وعزّ خلق الانسان بالطبع ميل الى الاجتماع والأنس اذ ليس يكتفي الواحد من الناس بنفسه في الاشياء كلّها . ولما اجتمع الناس في المدن وتعاملوا وكانت مذاهبهم في التناصف والتظام مختلفة وضع الله جلّ وعزّ سنناً وفرائض يرجعون اليها ويقفون عندها ونصب لهم حكّاماً يحفظون السنن ويأخذونهم باستعمالها لتنظم امورهم ويجمع شملهم ويزول عنهم التظام والبعد عما يُبدد شملهم ويفسد احوالهم

ولما كان الشرّ يدخل على الانسان امّا في نفسه وامّا في اهل مدينته وامّا من اهل مدينته اخرى جعل الله جلّ وعزّ له ما ينحفظ به من وقوع الشرّ وما ينفعه ويداويه اذا وقع في شرّ . فلما كان الانسان محتاجاً الى الغذاء للسبب الذي قدّمنا ذكره الى التناسل خلق الله عزّ وجلّ فيه شهوة هذين وقرن بهما لذة قويّة عجيبة ليضطرّه الى استعمالها . وخلق فيه القوة المميّزة ليقدّر (ليفرز) بها ما يحتاج اليه من هذين فيستعمله (101) ولا يتبع شهوته في طلب اللذات فيخرج عن حدّ الانسانية ويصير في عداد البهائم

وخلق فيه قوة ثالثة وهي قوة الغضب لتستعين بها القوة المميّزة على ضبط الشهوة وقهرها . فبين ان (في) الانسان شيئاً هو بمنزلة الرئيس وهذه القوة المميّزة التي تضع الامور مواضعها وبها وحدها يستحقّ الانسان ان يستمى عاقلاً مميّزاً وصار يفضل سائر ما في العالم من الحيوان . وفيه ايضاً شيء ما من صبط (ضبط) وهو القوة الغضبيّة والشهوانيّة . فانّ الانسان اذا كان على الحال المحمودة فانه يضبط نفسه بعقله عن اتباع لذاته ويمتنع من ان يغضب الا في وقت يوجب الغضب ولا يستعمل منه الا بمقدار ما تدعو الحاجة

فالشرّ يدخل على الانسان من نفسه اذا قهرت القوة الشهوانيّة منه القوة المميّزة ولم تقدر المميّزة على ضبطها . ومن صار الى هذه الحال لم يكن بينه وبين البهائم فرق وكان انساناً بالاسم فقط لا بالحقيقة ووجب تجنّبهُ والحذر منه او تقويمه واصلاحه . ويتّيهما للانسان ان ينحفظ من وقوعه في الشرّ متى تأمل نفسه فضل تأمل وعلم انه مركّب من شيئين : من نفس ناطقة عاقلة مميّزة مؤثّرة للخير محبة للفضائل مائلة الى التقى والنسك مشتهية للنظر في العلوم (102) واستنباط الصنائع . ومن بدن ارضي متحلّل فاسد شديد التغيّر والاستحالة مُطالب بالانهماك في الشهوات والتلذّذ للاسباب التي وصفنا . وعلم انّ البدن آلة للنفس وانه لنا هو انسان من جهة النفس لا من جهة البدن فال الى اشرف جزّيه وغلبه على ان يحسها وجعلته المدبر له والامر والناهي عليه كما خلقه الله عزّ وجلّ ولم يطلق لبدنه من اللذات التي يطالب بها الا ما يحتاج اليه لقوامه فقط . فانه متى فكّر في هذه الاشياء وعرف فضلها منه ذلك من الوقوع فيما يؤثّمه ويجعله شريراً . فاما طريق اصلاح الانسان لنفسه

ومداراتها واستنقاذها مما وقعت فيه من الشرور فيكون بمفارقة الافعال الرديئة ومجانبتها والتوبة واستعمال ضد الحال التي كان عليها

فاما الشرور التي تدخل على بعض اهل المدينة من بعض فتُحفظ بالتمسك بالشرائع والسُنن التي وُضعت لهم وترك مخالفه (مخالفة) شيء منها واصلاحها ومداواتها وتكون بالتأديب والعقوبة التي توجهها الشرائع على من خالفها وتعداها . واما الشرور التي تنال اهل المدينة من اهل مدينة غيرها فان التحفظ منها بالتحصين بالأسوار والحنادق والحرأس . ودفعها اذا وقعت (103) يكون بالمحاربة والقتال . فقد تبين فضل الملوك وان الناس يضطرون الى تدبير وسياسة وأمر ونهي وان المتولين (المتولين) لذلك منهم ينبغي ان يكونوا أفضلهم . فان من نهى عن شيء وأمر بشيء فالواجب ان يظهر استعمال ذلك في نفسه أولاً ثم في غيره .

ولأن كثرة الرؤساء تفسد السياسة وتوقع التشتت فلذلك احتاجت المدينة او المدن الكبيرة او البلدان او اكبر العمارة الى ان يكون رئيساً واحداً كما تنبأ لك أيها الملك (١) وان يكون سائر من يُنصب لتام التدبير والسياسة والحفظ اعواناً له سامعين مطيعين مُنفذين لما يصدر عن امره حتى يكونوا كالأعضاء له يستعملهم كيف أحب ويكونوا كالحاضر لجميع عمله بحضورهم وإنفاذهم لأمره ونهيه يتناول بهم الامر البعيد كتناوله بيده الشيء القريب ويدرك بهم ما نأى كإدراكه برجليه ما قرب منه .

ويبين أيضاً مع ذلك انه لا يكمل لسياسة اهل مدينته إلا من كل لسياسة اهل بيته ولسياسة نفسه وان كان المستحق للانفراد بالرئاسة والسياسة ينبغي ان يكون افضل اهل زمانه وان يكون لمن يرأسه ويسوسه بمنزلة الوالد الشفيق متفقدًا لما صغر وكبر من (104) لمور رعيته غير متشاغل بشيء عن ما حصنها وجمع شملها وتب (ورتب؟) العدل والانصاف فيها ودفع الضرر عنها بكل ما يجد اليه السبيل . ولم تر يكمل لذلك إلا من اجتمعت فيه الفضائل وانما تجتمع الفضائل في من كان مطبوعاً على قبولها فانه ليس كل طبع مواتياً لقبول الفضائل ولا كل نفس بصيرة بالجميل . وذلك ان الناس على ثلاث طبقات فمنهم من يتنبه على فعل الجميل

وإتيان الحق من تلقاء نفسه وهذا افضلهم . ومنهم من لا يتنبه على ذلك من تلقاء نفسه إلا اذا نُبه عليه سِيعُهُ واسرع الى قبوله . ومنهم من لا يتنبه عليه ولا يقبله متى سمعه من غيره وهذا شر الناس . ومن كان كذلك فلا يجب ان يقلد تدبيراً ولا سياسة ولا يكون إلا في عداد من يُقمع ويكف شره عن غيره بالتخويف والترهيب وتغليظ العقوبة

ومن سعادة اهل الزمان ان رأسهم ومتقلد سياستهم وتدبير امورهم الملك الجليل الذي قد اجتمعت فيه الخصال الموجبة للملك من موائاة الطبع لقبول الفضائل واستعمالها في مواضعها واظهارها في نفسه أولاً ثم في سائر اهل مملكته شريفها ودنيئها عالمها وجاهلها غنيها وفقيرها بعيدها (105) وقريبها كل واحد منهم على حسب ما توجه طبقة حتى قد خضعت له الامم وانقادت له الممالك وبخع له الاعداء وذلت له السادة ورضي برئاسته الملوك . فقد سكنت الحروب واثلت القلوب وانطفت بسطوته وافراط هيئته نار الشرور وكسد الجهل وقامت سوق العلم واتضحت السبل وانبسطت التجارات وكثر الخصب ورخصت الاسعار وانتشر العدل واستقامت الامور وزال الخوف واتفقت الآراء وبطل الاختلاف . فليس يوجد محارب ولا معتد ولا متخطئ طوره كل قد لزم طبقة ووقف في ظله . وعرف مقداره . فالرئيس يأمر وينهي والمروءوس يسمع ويطيع . وانما التام (التام) ذلك كله بتيقظ الملك واستفراغه وسعه واستعمال همته في اسباب (استتباب) سياسته وتدبير رعيته ومراعاته اسبابها فهو بذلك منصف لها من نفسه ومنصف لبعضها من بعض ودافع الشرور عنها

واذ قد انتهيت الى هذا من القول فانا ممثّل ما امر به الملك من وصف ما ينبغي ان يكون في الملك من الخصال التي يستحق بها ان يكون ملكاً (106) ويؤول عنه بها اسم التغلب والقهر . فقد تبين بما وصفنا انفاً ان الناس انما احتاجوا الى رئيس ومدبر وملك ليدفع عنهم الاذى الواقع على بعضهم من بعض حتى يقصد كل واحد منهم الصناعة التي انتحلها لمصلحة نفسه ومصلحة غيره ممن يحتاج اليها فلا يعوقه عنها عائق فيتم بذلك تعاونهم وتراؤقهم وتعاؤدهم وتراؤفهم وتعاونهم على مصلحة عيشتهم واستقامة امورهم ويصيرون كالأعضاء الكثيرة المختلفة التي تخدم بعضها

بعضاً لتام بدن واحد صحيح سليم . فواجبٌ من ذلك ان يكون المتقلد لسياستهم معرّى من الشره قاهرّاً لذاته لا يطلق لنفسه منها الا ما كان به قوام بدنه فان من قهرته لذاته فهو عبدٌ لها ومن كان عبداً فليس له بالحقيقة ملك

وأن يكون غير محبّ لجمع المال الا من الوجوه التي تعود بالنفع على الرعية . ويكون حاذقاً بجمعه من وجوهه وإنفاقه في وجوهه غير مفرط ولا مقتّر ولا متجاوز حدود ما هذه سبيله غير باسط يده الى شيء من مال العامة . وأما ماله فينبغي ان يكون مبدولاً يتقدّم سائر الناس الساحة (بالساحة) والسخاء . ويمنع نفسه أولاً ثم (107) رعيته من استعمال الآلات والاواني المتخذة من الجواهر التي جعلت قيمة الاشياء اعني الفضة والذهب اللذين يتعامل بهما الناس ويقومان لمن يكونان عنده مقام كل ما يحتاج اليه لأن ذلك يؤدي الى غلاء الاشياء وعوزها

وان يكون خبيراً بأخلاق الناس كثير التفتيش عن مذاهبهم ليختار كل واحد لما يصلح له ويجعل الشجاع التّجد محارباً - والثقة الامين خازناً وحافظاً والعلم السديد قاضياً حاكماً والمحنك المجرب الصحيح الرأي مستشاراً . ولا ينبغي ان يستخدم في مطعمه ومشربه وملبسه وبالجملة فيما يقرب منه الا احد ثلاثة اماً من تربى معه وألفه وأما من رباه الملك على اخلاقه وأما من ربي الملك في حجره . فانما هؤلاء يخدمونه بمحبة ولذلك يجب ان يكون إحسانه وفضاله وتفقده لامورهم اكثر منه لجميع الناس ولا يتكل في مراعاة اسبابهم على غيره

فاما حاجبه فينبغي ان يكون فهماً يعرف مقادير من يصل الى الملك ليكون معاملته ايّاهم بحسب ذلك ولا يكون شرهاً نطقاً ولا كسلان بطيئ الحركة وان يكون بين الشرس في الاخلاق وليتها (108) مقتدرّاً على التعب والنصب حسن الحدس والتخمين معرّى من الهزل قليل الضحك

وأما الجند والمحاربون وبالجملة من يحمل السلاح فلا يستعمل منهم من قد اعتاد الترفه والراحة والتنعم بالمطعم والمشرب والسّماع ولين الملبس فان هذه السيرة تعريضهم من جميع ما يحتاج اليه منهم من الشجاعة وشدة البدن والإقدام على الموت والصبر على الشقاء في البعث من البرد والجوع والحرّ والعطش وما لا يكاد ينفك منه المسافر . ويمنع الجند من انتحال الصنائع ويؤخذون دائماً بالرياضة كل فريق منهم

بما يصلح من السلاح ويتفقد احوالهم بالعرض في كل شهر مرة ويقام لهم جميع ما يحتاجون اليه لئلا يشغلهم الطلب عما يحتاجون منهم ويمنعون عن ان يسؤوا آدابهم في الطلب فيكون في ذلك عضاً (غص) على المملكة اذ كان اعظم قواها فيهم ويميز منهم الشيخ الفاني ومن نالته آفة فأضعفت قواه الا ان يكون يصلح للمشورة والرأي والتدبير في الحروب

وما يحتاج اليه الملك حاجة ماسة علم اخبار الممالك التي تتاخمه حتى لا يذهب عنه منها شيء وان يشحن تعوره (ثغوره) بالرجال ويجعل في وجه كل أمة من الامم التي تراحه من الرجال من يفي بمحاربتهم . فان الامم (109) تتفاضل في الشجاعة والجن فمن قصد بلدة أمة من الامم استعداد له معها ما يدفع به مثلها وبادرها بذلك قبل ان يتوسط بلده ويجهد الا يخرج له خبر الى اعدائه . وان يكون تدبيره مستورا عنهم ويتحذر ممن يأتيه من خدم اعدائه مستأمناً فانه لا يؤمن ان يكون دسيساً يصرف عنه اصحابه او يتعرف اخباره ويُنهيها الى اعدائه او يغتاله بضرب من الاغتيال ومما ينبغي ان تكون به عناية ايس بدون عناية بمهمات امر الصنائع ليجري امرها على سداد الصناعات ثلثة اصناف علمية وعملية ومركبة . فالعلمية مثل الفلسفة والخطاب والنحو والبلاغة والعملية مثل التجارة والصفارة وما اشبهها . والمركبة من العلم والعمل مثل الطب والموسيقى فينبغي ان يختار لتعلم الصنائع العلمية بل لا يطلق تعلمها الا لمن كان ذكياً فطناً سريع الحفظ والتمييز لما يقرأه عارفاً بمقدار العلم قائلاً بفضله محباً لاهله سليماً من الآراء المفسدة للعقول

ويختار لعمل الصنائع العملية قوماً أشداء اقوياء اصحاء الابدان ويكون حُظهم من ذلك بحسب ما تحتاج اليهم صنائعهم (110) ويختار للصنف الثالث من اجتماع فيه الخلتان ويرتس على اهل كل صناعة ابصرهم بها واشدهم تقدماً فيها ويتقدم اليه في الاخذ على ايديهم ويفقدهم (ويتفقدهم) ولا يستعمل الملك منهم الا الخدقهم ليرغب الباقون في التزويد في الصناعة لينالوا بها الجُزْءَ فان اكثر ما يتعاطى الصنائع للحظوظ فمتى نيلت الحظوظ باليسير من الصناعة لم ترغب الناس في الازدياد فيها ومتى تقادى ذلك بطلت الصناعة او ضعفت فان قل من يستعمل الصناعة لنفسها وتفقد مثل هذه الاشياء تعمر به المملكة . فاما عمارات الارضين وابتناء المدن والمعابر وشق

الانهار واستخراج المياه وعقد الجسور واصلاح السبل وتنظيفها من الدعار فيجب ان يصرف الملك اليه اكثر عنايته

وبالجملة فيجب ان يكون ولده (١) ان يخلف الملكة لمن يأتي بعدهُ أعمرَ مما تسلمها ممن كان قبله فان الله جل ثناؤه يجزل ثناؤه (ثوابه) على قيامه بما نصبه له دون غيره والذكر الجميل يبقى له على غابر الدهر. وليس ينبغي ان يظن بنا انا اغفلنا وصف وزير الملك كيف ينبغي ان يكون فان ذلك قد دخل فيما وصفنا اذ كان (111) الوزير ينبغي ان يكون متخلقاً باخلاق الملك ينوب منابه في كل شيء ولا يكون الفرق بينهما الا في المرتبة فقط. فعلوم ان جميع ما وصفنا به الملك ينبغي ان يكون في وزيره موجوداً والسلام

تمت والحمد لله على نعمه كثيراً

(١) كذا في الاصل وهذا لا يوافق المعنى . ولعلّه اراد « وَلَذَهْ » اي همه



كتاب

تدير المنزل

وهو اثر قديم لاحد فلاسفة اليونان

نشره الاب لويس شيخو البسوعي

نوطه

في جملة المقالات البديعة التي يحتويها المجموع الفلسفي الذي مرّ انا وصفه في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ١٧٣-١٧٨) ونقلنا عنه في العام السابق (ص ٨٨٩-٨٨١) رسالة دامتوس في السياسة « كتاب في تدير المنزل » هو الثاني بين مضامين ذلك المجموع النفيس (١) لا يقل هناك عن ٣٥ صفحة والكتاب المذكور فريد في بابيه وهو كما يظهر لاحد فلاسفة اليونان يستدل الى ذلك من طريقة كتابته ومعانيه

اما المؤلف فقد ذكر في اول المقالة على هذه الصورة « كتاب ريس في تدير الرجل لقرله » فمن هو « ريس » هذا المروي اسمه باهمال نقطه فيمكن قراءته « برسيس وترسيس ونرسيس » وباللاتينية او اليونانية Barses, Brasius, Beresius, Bersius, Thrasius, Tarasius, Teresius, Nerses, Narcissus, Neresius وليس ما بين هذه الاسماء ما ينطبق على اسم فيلسوف معروف. ويزيد المشكل اجمالاً بما ورد في آخر المقالة « تم قول رولس » تعدد قراءته على وجوه جديدة تخميناً لا تأكيداً. وانما يصح القول بأنه اسم اعجمي فان كان كاتبه من اليونان انرى يعرف من عربيه . . هذا ايضاً لم يصرح به في اول المقالة ولا في آخرها ومن المحتمل ان العرب هو الكاتب النصراني ابو علي عيسى بن اسحاق الشهير بابن زرعة الذي عرب رسالة دامتوس التي نشرناها وكان احد نقلة كتب اليونان الى العربية

وهما كان من مؤلف الكتاب ومن عربيه فلا شك انه اثر قديم حري بالذكر ونشره خدمة للعلوم الفلسفية ولا سيما ان هذا الموضوع اي تدير المنزل قلما خاض في عبايه مكتبة العرب . وهو من العلوم الجليلة . قال الحاج خليفة في وصفه (طبعة ليبسك ٢ : ٢٥١) : « علم

(١) هذه النسخة الثمينة هي اليوم في ملك سعادة احمد باشا تيمور اتباعها من جناب

الوجيه جرجس بك صفا

تدبير المنزل قسم من ثلثة اقسام الحكمة العملية وعرفوه بأنه علم يُعرف منه اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدامه وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال. وموضوعه احوال الاشخاص المذكورة من حيث الانتظام ونقطة عظم لا يُخفى على احد لأنَّ حاصله انتظام احوال الانسان في منزله ليتكَّن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبينهم ويتفرَّع على اعتدالها كسب السادة العاجلة والآجلة . . . واعلم انه ليس المراد بالمنزل في هذا المقام البيت المتَّخذ من الاحجار والاشجار بل المراد التآلف المخصوص الذي يكون بين الزوج والزوجة والوالد والولد والخدام والمخدوم والمتَّمول والمال سواء كانوا من اهل الدَّار او اهل الوبر واما سبب الاحتياج اليه فكون الانسان مذنياً بالطبع . وكُتِب علم الاخلاق متكفلة لتيان مسائل هذا الفن وقواعده .

ونما يُعرف من ذلك كتابان الواحد لارسطاطاليس شيخ فلاسفة اليونان والثاني لثاوفرستوس الفيلسوف المتوفى في ائنة سنة ٢٨٧ ق م قد اُتبع في وصفها احد علماء فرنة الميسو إاجر (M. Egger) في مجموعة أكاديمية الكتابات والفنون في المجلد الثنين (Académie des Inscriptions et des Belles-Lettres XXX, 1, 419-482) هناك مقالة تحت عنوان اقتصاديات ارسطاطاليس وثاوفرستوس (Mémoire sur les Œconomica d'Aristote et de Théophraste) فن المقالة بين ما ورد فيها ولا سيما مقالة لارسطاطاليس وما جاء في مقالاتها هذه التي حاولنا نشرها اتفاقات عديدة سواء كان في المادَّة او في الصورة ففي كليهما قول في ما يجب على الانسان تديره من الاموال والعيد ولاهل والاقارب كالزوجة والبنين . وبينهما شبه أيضاً في الطريقة الكتابية . ثم ان في مكتبة الاسكوريال في مدريد كتاب موسوم بالعدد ٨٨٣ (Castri, I, p. 300, MS. DCCCLXXXIII) ليسه كتاب تدبير المنزل لارسطاطاليس لم يمكن الوقوف عليه ولعلَّ بينه وبين نسختنا بعض الشبه فتدع الحكم في ذلك لطباء إسبانية

وقد وقع في الاصل الذي اخذنا منه بعض الاغلاط فأشرنا اليها بين هلالين وجعلنا بين مصقَّفين [ما فقد او نُسخ من الاصل . وهناك ايضاً عبارات ملتبسة تركناها على اصلها ل . ش

بسم الله الرحمن الرحيم (٦٢)

وهو عربي

كتاب رسيس (?) في تدبير الرجل لمنزله

(قال) ان امر المنزل يتم بأربع خصال : اولها المال والثاني الخدم والثالث المرأة

والرابع الولد

١ المال وتديره

أما المال فلأنَّ الخالق تبارك وتعالى وإن كان جعل في الإنسان القوى التي يحتاج إليها لقوام بدنه وصلاح امره فإنه قد جعله مع ذلك منتقضا مستحيلا منتقضا (كذا) ولذلك صار الإنسان محتاجا إلى أن يستمد ويسترد مكان ما يتحلل منه أعني بقوى القوى: أي القوة التي ينزع بها (كذا) كل واحد من أعضائه ما يشاكله من الغذاء بالمقدار الذي يحتاج إليه. والقوة التي تُحمِل ذلك الغذاء وتقلبه حتى يصير شبيهاً بالعظم (بالعضو) الذي يغتذي منه. فإن كان المُغتذى به لحماً صار لحماً وإن كان عظماً صار عظماً وإن كان عصباً صار عصباً. والقوة التي تحفظ على العضو ما اجتذب إليه ما دام سيالاً حتى يحمد ويتصل به. والقوة التي تنفي عن كل واحد من الأعضاء ما يبقى من ذلك الغذاء من الفضل ممَّا يَبْعُد من طبعه فلا يقوى على قلبه وإحالة إلى طبيعته (٦٣). والقوة التي تنميه وتمدده حتى يريد [يزيد] في طوله وعرضه وعمقه على مقادير اجزائه (اجزائه) فاقول أنه وإن كان قد جعل [الله] في الإنسان هذه القوى كلها وقوى أخرى كثيرة معها بها يكون تدبير بدنه فإنه قد جعل فيه شيئين بهما قوامه واحدهما يُفني الآخر ويحلله. وذلك أن قوامه بالحرارة والرطوبة ومن شأن الحرارة أن تحلل الرطوبة وتفنيها فلذلك لا يمكن أن يقف على حال واحدة ولكنه يتحلل تحللاً دائماً متصلاً ولذلك يحتاج إلى أن يستمد مكان ما يتحلل منه وهو العدي (الغذاء) الذي يغيد به (يغتذي به أو يغذيه)

ولو كان البدن مع هذا من جنس واحد لكان الذي يحتاج إليه أنما هو نوع واحد من الغذاء لكنه لما كانت أجزاؤه مختلفة احتاج لذلك إلى أغذية مختلفة الأنواع والطعوم وجميعها من النبات والحيوان لأنَّ غذاء كل شيء من أقرب الأشياء إليه وليس شيء أقرب إلى طبيعة بدن الإنسان من الحيوان والنبات. والنبات والحيوان محتاجان إلى أنواع من الصناعات حتى يكونا ثمراً حتى ينميا بعد كونهما. أما النبات فيحتاج إلى أن يُزرع أو يُغرس ثم يُسقى ويربى إلى غير ذلك ممَّا فيه تمام الانتفاع به. وأما الحيوان فإلى أن يغتذي ويحرك (ويتحرك) وكبر (ويكبر) (٦٤) ما (وما) أشبه ذلك ممَّا فيه مصلحه (مصلحته)

ويحتاج ايضاً لجمع الغذاء وإعدادهِ وتهيئه (وتهيئة) ما يكون به الانسان والحيوان الى صناعات اخر كثيرة مختلفة . والانسان وان كان قد جعلت فيه قوة الاستنباط لكل صناعة وقوة التعلم لها فليس يمكن الواحد من الناس لقصر عمره ان يستبطن ذلك ولا ان يتعلمه لأنَّه في استنباط صناعة واحدة او تعلمها شغلاً عن استنباط سائر الصناعات او تعلمها . وان كان فيه احتمال لتعلم كثير منها فليس فيه احتمال لتعلمها كلها والانسان محتاج في تدبيره معاشه الى الصناعات

والصناعات ايضاً مضمّن بعضها ببعض كالبناء الذي يحتاج الى النجار والنجار يحتاج الى صناعة الحدادين وصناعة الحدادين تحتاج الى اصحاب المعادن وتلك الصناعة الى البناء . فكل واحدة من الصناعات وان كانت تأتية في نفسها تحتاج الى الاخرى كما تحتاج اجزاء السلسلة بعضها الى بعض وان ارتفعت صناعة واحدة بطلَ بارتفاعها الباقي من الصناعات . فلما كان كل واحد من الناس يحتاج في تدبيره (٦٥) امره الى انواع مختلفة مما يغتذي به ويستريح به وكان يحتاج لذلك الى جميع الصناعات كان (وكان) لا يمكن ان يكون الواحد مُحكماً لجميع الصناعات صار الناس جميعها محتاجاً بعضهم الى بعض في تدبير معاشهم . ولهذا العلة احتاج الناس الى اتحاذ المدن والاجتماع فيها ليعين بعضهم بعضاً بالصناعات

في حاجة الناس للنقود في المعاملات

ولما كان الناس محتاجاً بعضهم الى بعض ولم يك وقت حاجة كل واحد منهم وقت حاجة صاحبه في اكثر الاوقات ولا مقادير ما يحتاجون اليه متساوية ولم يكن سهلاً في الامور ان يُعلم ما قيمة كل شيء من كل شيء . وما مقدار ثمنه من ثمنه وما مقدار اجرة كل شيء . مما يعمل من اجرة كل شيء . آخر احتيج الى شيء . يُتَّرى به جميع الاشياء وتُعرف به قيمة بعضها من بعض . فتي احتاج الانسان الى شيء . مما يُباع او مما يُستعمل دفع قيمة ذلك الشيء من هذا الجوهر الذي جعل ثمناً للاشياء واحدة (كذا)

ولو لم يجعل هذا هكذا لكان الذي يبيعه نوع من الانواع التي يحتاج اليها صاحبه كالزيت والقمح وما اشبه ذلك وعند صاحبه انواع أخر لا يتفق اذا احتاج هذا الى ما عند ذاك ان يحتاج ذاك الى ما عند هذا فتقع البايعة (٦٦) بينهما . ولا يتفق ايضاً ان وقع الاتفاق بينهما في حاجة كل واحد منهما الى ما في يد صاحبه ان

يفع الاتفاق بينهما في ان يكون محتاج هذا ممّا في يد ذاك الى ما يكون قيمة ما يحتاج اليه ذاك ممّا في يد هذا فيقع الاختلاف اذ ذاك بينهما فإمّا ان ينصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه اذ لم يجد عنده تمام حاجته وإمّا ان يتبايعا . ثمّ يحتاج احدهما ان يطلب تمام حاجته من بائع آخر وكان محتاج مع هذا الى ان يعلم كم قيمة الجزء من كلّ واحد من الانواع التي فيها مصالح الناس مثل العسل والسمن والقمح وغير ذلك من الانواع الأخر على كثرة الانواع واختلافها في القيمة

واذا عُرف ذلك في وقت من الاوقات فقد محتاج الى ان يُعرف في اوقات أخر كلما تغيّرت حال نوع من تلك الانواع بكثرة الجلب او قلّته وبما يعرض من حاجة الناس اليه واستغنائهم عنه وعن الاستكثار منه عند اختلاف الازمنة وما يستعمل الناس من كلّ نوع في كلّ زمان وكذلك الصناعات . فلذلك طبع الناس الذهب والفضّة والنحاس وثمّنوا بذلك جميع الاشياء واصطلحوا عليه لينال به الانسان حاجته في وقت حاجته ويكون من يصير في يده شيء اراد ان يخلف به ما خرج (٦٧) من يده الى غير ذلك لم يتعذّر ذلك عليه . فقد صار من حصل هذه الجواهر التي سمّينا في يده كأنّ الانواع التي محتاج اليها كلّها قد حصلت في يده . ولذلك احتيج في مصلحة المعاش الى هذه الامور . فنحن مبينون كيف يصلح التدبير في الاموال فنقول :
اكتساب المال وحفظه وإنفاقه

انّ الناظر في ذلك ينبغي ان ينظر في ثلاثة اشياء : اكتساب المال ثمّ حفظه ثمّ إنفاقه

١ فإمّا ﴿اكتسابه﴾ (١) فينبغي ان تحذر (تُحذر) فيه ثلاثة اشياء الجور والعار والدناءة . إمّا الجور فمثل البّخس في الوزن والطفيف (والتطفيف) في الكيل والمغالطة في الحساب والجحود للحقّ والدعوى بغير حقّ وما اشبه ذلك ممّا يجتمع فيه مع الانام الوثقة (كذا) انه يزيل الاكتساب ويقطع المادّة ويدعو الى الحرمان . وذلك لما ينتشر فيه من سوء الثناء فيصرف ذلك العاملين عن صاحبه ويدعو من ابتلي به منه ان يخبر به غيره حتّى ينقطع عنه من عامّله ومن لم يعامله حتّى انه لو اقلع عن ذلك لم ينتفع بإقلاقه للامر الذي شاع له وشهر به

واما العار فمثل الشتم والصفع وما اشبه من الامور التي يحتملها بعض الناس لشيء يناله (٦٨) ممن يفعل ذلك

واما الدناءة فان يدع الرجل الصناعة التي كان آباؤه واهل بيته يعالجونها من غير عجز عنها الى صناعة أخس منها كالرجل يكون آباؤه واهل بيته إماماً قادة جيوش واماً ولادة ثغور فيدع طلب ذلك وهو يقدر عليه ويقتصر على الغناء والزمر وما اشبه ذلك . ولسنا نقول فيمن كان آباؤه في صناعة خسيصة فأقام عليها انه قد أتى دناءة من الامر او فعل ما ينبغي ان يُذمّ عليه لكن نقول انه محمود اذ رضي بمحظّه ولم يتعدّ طوره ولو تطلب واجباً (كذا) ان يطلب الى كل انسان صناعة فوق الصناعة التي ورثه ابوه لوجب ان يقصد الناس كلهم الى صناعة واحدة وهي اعلى الصناعات فكان ذلك يُنطل سائر الصناعات وكانت تلك الصناعة ايضاً للتي يقصدون اليها تبطل لأنها لا تتم الا بالصناعات الأخر اذا (اذ) كان الجميع مقروناً ببعضه ببعض كما بينا قبل .
فهذا ما ينبغي ان يُنظر فيه من باب الاكتساب

٢ واماً باب ﴿الحفظ﴾ فيحتاج فيه الى خمسة اشياء : اولها ان لا يكون ما ينفق الانسان اكثر ممّا يكتسب فانه متى فعل ذلك لم يلبث المال ان يفنى . والثاني (٦٩) ان لا يكون ما ينفق مساوياً لما يكتسب لكن يستفضل ما يكون غدة (عدة) له لحادث ان حدث او آفة ان تزلت او ضيقة ان كانت . وايضاً فان من العدل ان يكون لرأس المال حصّة من النفقة . ويشبه حال من فعل ذلك حال البدن الذي هو في النشو والنماء . ويشبه حال من كانت نفقته مساوية لكسبه حال من قد انتهى نشوه وانقطع نموه . فاما حال من ينفق اكثر ممّا يكتسب فانه تشبه حال الابدان الهرمة الذي (التي) لزمها النقص ودب فيها الفناء . وذلك ان البدن الذي هو في النشو والنماء يغتذي باكثر ممّا يتحلل منه والبدن الذي قد انتهى منتهاه يغتذي بمقدار التحلل والبدن الذي قد صار الى الهرم يغتذي باقل ممّا ينحل منه . فكما ان البدن الذي قد صار الى الهرم قريب من الموت فكذلك المال الذي يوتخذ منه اكثر ممّا يزداد فيه سريع الى النفاذ . والثالث ممّا يحتاج اليه في حفظ الاموال ان لا يمدّ الرجل يده الى ما يعجز عن القيام به كالرجل يشغل ماله في ضيعة لا يقوى على عمارتها او في ضياع متفرقة لا يمكنه مباشرتها وليس له من يُعينه على القيام بها او يتخذ

من الحيوان ما يتجاوز النفقة عليه مقدار (٧٠) ما يبقى من ماله . وحال من فعل ذلك يُشبه الشره الذي يأكل ما لم يستمرته . فكما أن من أكل ما لم يستمرته لم يُغذِه بل ربما خرج منه وأخرج معه من بدنه ما يضر به خروجه فكذلك من تعاطى من الاكتساب ما يتجاوز طاقته كأن وشيكاً أن لا يفوته الريح فقط دون أن يذهب رأس ماله . والرابع مما يحتاج إليه في حفظ المال أن لا يشغل الرجل ماله في الشيء الذي يُبطل خروجه من يده وإنما يكون ذلك في الشيء الذي يقلّ طلبه وتستغني عوام الناس عنه كالجوهر الذي لا يحتاج إليه إلا الملوك وكُتب العلم التي لا يطلبها إلا العلماء . والخامس مما يحتاج إليه في حفظ المال أن يكون الرجل سريعاً إلى بيع تجارته بطيئاً عن بيع عقاراته وأن قلّ ربحه في ذلك وكثر ربحه في هذا

٣ وأما ﴿إِنْفَاقٌ﴾ المال فينبغي أن يحذر فيه خمسة أشياء : وهي اللؤم والتقتير والسرف والبذخ وسوء التدبير . فاما اللؤم فهو الامساك عن الانفاق في ابواب الجميل مثل مؤاساة القرابة والافضال على الصديق وذو الحرمة والصدقة في المحاويع بقدر ما يمكنه ويتسع له . واما التقتير فهو التضيق فيما لا بد منه مثل أقوات العيال ومصالحهم . واما السرف فهو الانهماك في الشهوات (٧١) واللذات . واما البذخ فهو أن يتعدى الرجل ما يتخذه أهل طبقة طلباً للباهة . واما سوء التدبير فهو أن يوزع الرجل نفقته على جميع ما يحتاج إليه بالسوء حتى يصرف إلى كل باب منها بقدر استحقاقه فانه اذا لم يفعل ذلك وأسرف في واحد ونقص من الآخر كانت اموره غير مشاكل بعضها بعضاً وأن لا يتخذ الشيء في وقت الحاجة إليه

فاللئيم يُؤتى من قبل أنه لا يعرف الجميل وما فيه من الفضيلة . والمقتّر يُؤتى من قبل أنه لا يعرف الواجب وما في تركه من النقص . والمُسرف من قبل إشارته اللذة على صواب الرأي . فاللئيم والمقتّمقوتان عند الله لانهما على طرق من الجور والمقتّر خاصة فانه أجورهما . والمُسرف مذموم ممقوت ومن مَقَتُّه الناس او ذمّوه لم يكن له في مجاورتهم خير ومن لم يجاور الناس فقد صار في عدد الاموات ألا أن صاحب البذخ اسوأ حالاً . وذلك لأن اللئيم والمقتّر وإن كان الناس يهتونها فانهما على حالٍ يرجحان حفظ اموالهما . والمُسرف وإن كان مذموماً فانه يربح التمتع بلذاته واما صاحب البذخ فانه لا مال له يُحفظ ولا لذة يتمتع بها . واسوأهم جميعاً حالاً من كان يسيء

التدبير وأنما يُوثق من قبل أنه لا يعرف (٧٢) مقادير النفقة ولا اوقاتها . فمن عرف ابواب الحق اللازم وواجبها على نفسه واقتصد في الإنفاق على لذاته ولم يتعد ما يفعله اهل طبقة وعرف مقادير ما يستحق كل باب من الابواب ممّا يحتاج اليه وأنفق فيه بقدر استحقاقه ولم يرد (يزد) في باب فيضطر الى تقصير في الآخر وعرف اوقات الحاجة اليه فلا يفسد او يضيع الى ان يحتاج اليه ولم يؤخر شيئاً حتى يفوت وقت الحاجة اليه فيصير اتخاذه له بعد ذلك باطلاً او يعزّ عليه فلا يجده الا بالغلاء . فمتى لزم الانسان ما ينبغي من فعل او تركه حينئذ يُنسب الى الكرم والسخاء والاتساع والمواساة والقصد والحرمة (والحرية ؟) وحسن السيرة والعيش . ومن كان كذلك فاذا كانت غلته او ربح ماله يقوم بنفقته على مصلحة بدنه وموئنة عياله ويفضل له عن ذلك ما يصرف بعضه في مواساة قرائه واصدقائه واهل الحرمة به وبعضاً في فقرائه ومساكينه ويذخر بعضاً ليستظهر به على دهره ونوائبه فينبغي له ان لا يطلب اكثر من ذلك فان المطلب لأكثر منه شره وهذا هو الحد الذي لا ينبغي للحر ان يتعداه فان تعداه نُسب (٧٣) الى الشره . فهذه حال المال والتدبير في اكتسابه وحفظه وإنفاقه

٢ في تدبير العبيد والخدم

ولما العبيد والماليك (١) فالحاجة اليهم في المنازل كالحاجة الى جميع الناس في المدن وقد بينا لأي شيء . احتاج الناس الى ان يتخذوا المدن ويجمعوا فيها . والعبيد ثلاثة : عبد الرق وعبد الشهوة وعبد الطبع . فعبد الرق هو الذي أوجبت الشريعة عليه العبودية . وعبد الشهوة هو الذي لا يملك نفسه لغلبة شهواته وخوابره عليه . ومن كان كذلك فهو عبد سوء وانسان سوء لا يصلح لشيء . واما عبد الطبع فهو الذي له بدن قوي صبور على الكد وليس له في نفسه تميز ولا معه من العقل الا مقدار ما ينقاد به لغيره ولا يبلغ به الى ان يقدر يدبر نفسه وهو في طبيعته قريب من البهائم التي تصرفها الناس كيف شاؤوا . ومن كان كذلك وان كان حراً فهو عبد والأصلح له ان يكون عليه رئيس يدبره

والعبيد يحتاج اليهم لأشياء فمنهم مَنْ يُراد لتدبير المنزل ومنهم من يُراد للخدمة والمعاونة ومنهم من يُراد للأعمال الجافية . فينبغي للرجل اذا اراد شري مملوك ان ينظر اليه فان كان جمع مع عبودية الرق عبودية الشهوة فينبغي ان لا يتعرض لشراه ولا ان يوطن نفسه على قمعه وتقويته ان طمع في (٧٤) ذلك . ومن اشترى عبدا هذه حالة فقد اشترى عبدا له مَوَالٍ غيره . واذا كان كذلك فليس هو عبده الا بالاسم واذا كان الانسان لا يملك نفسه فغيره اخرى بان لا يملكه . وان كان المملوك حرا بالطبع وكانت نفسه نفسا قوية وبدنه بدن لطيف (بدنا لطيفا) فهو ممن يوكل بالتدبير والحفظ . وان كان حرا بالطبع وكانت نفسه نفسا لينة دليلة (ذليلة) وبدنه بدنا صافيا فهو ممن يوكل بالخدمة والمناولة . وان كان عبدا بالطبع وُكِّلَ بالأعمال التي يُحتاج فيها الى الشدة والصبر

والعبيد يشبهون باعضاء البدن الذي (التي) تملك الانسان افعالها . اما الموكلون بحفظ المنزل وتدبيره فهم بمنزلة الحواس لانه بالحواس يُعرف ما يضر فيدفع وما ينفع فيجتلب . والموكلون بالخدمة يشبهون باليدين لأن بهما يتوصل الى إدخال المرفق الى البدن والموكلون بالأعمال يشبهون بالرجلين لأن عليهما كل البدن وثقله . فينبغي للرجل ان يحفظ ممتلكاته كحفظه لأعضائه وان يفكر لهم في امرين : احدهما الجنس الذي يجمعه وإياهم والآخرفيا ابتلوا به . فانه اذا فكر في جنسهم علم انهم اناس مثله ويمكنهم ان يفهموا ما يفهم ويفكروا فيما يفكر فيه ويشتهوا ما يشتهي ويكرهوا ما يكره وانه متى عاملهم على حسب ذلك اكتسب (٧٥) مع الفضيلة التي تصير له في نفسه المحبة ممن يرق (يرزق) الملك عليه . واذا تفكر فيما ابتلوا به علم انه لو ابتلي بمثله لأحب ان يرزق موالي يرق عليه ويترفق به

واذا جاءت من المملوك الزلات فينبغي للسيد ان يتغافل عنه مرة ويقومه أخرى . ويكون تقويمه اياه أولا بالعتاب والتحذير والإنذار فان عاد فبالغضب وان عاد فبالضرب . ولا يعاقبه على ذنب اتاه من غير معرفة ولا تعمد ولا يترك عقوبته على ذنب اتاه عن شرارة وخبث . ولا ينبغي اذا اساء المملوك ان يعاقب الا بمثل ما يعاقب به الولد اذا اشى (اساء) مثل تلك الاساءة . ذلك اصلح للمملوك والولد جميعا

ويجب ان يُجعل للمالِك اوقات راحة فانَّ المملوك اذا أُزْدِف بعملٍ على عمل وكُلِّف نصَباً بعد نصَب ولم تكن له راحة فَتَرَ عن الخدمة وان كان حريصاً عليها . والراحة تجدد قوَّة البدن وتُحبِّب الى صاحبه العمل . ومثله في ذلك مثل القوس فانها ان رُكِب (تُرِكَت) موترَةً استرخت وان حطت (حُفِظَتْ) الى وقت الحاجة اليها دامت شدَّتها وكان اجدر ان يُنتَفَع بها . وانا لنعجب من قوم نراهم يُعَنُون بدوابهم ويَحْرَصُونَ على راحتها وعلى الاحسان اليها ولا يُعطُونَ ممالِكهم نصيباً من ذلك . والمملوك وان لم يكن محتملاً من الراحة ما تحتمله الدابة (٧٦) لأن كسر (كُثْر) الراحة ربَّما ابطره وفرَّغه لما يضرُّه والدابة ليست تشبهه في ذلك فانه غير مستغن (مستغني) من الراحة عما يسبِّد عمر (يسند به) قوَّته ويستدعي نشاطه ولا يبلغ المقدار الذي يخاف عليه ضرره . وبعد فهو من جنس المالك له فقد ينبغي لملكه ان يتزع مع توحى (توخي) حسن التدبير فيه الى الرحمة له لما يتذكر من ضعفه فان دابَّته اجل للتصيع (للتضييع) منه

ولا ينبغي لاحد ان يغتم (يغتم؟) من مملوكه ان يكون يرى انه لا بُدَّ له من قبول امره شاء او ابا (أبى) بل يلتمس ان تكون خدمته له بالمحبة منه لذلك والنشاط له والحرص عليه . وينبغي ان يحرص على ان يكون ابقاد (انقياد) مملوكه بالحياء اكثر منه بالخوف . وبالمحبة اكثر منه بايجاب الطاعة

وافضل الممالك الصغار لانهم احسن طاعة واسرع قبولاً لما يعلمون وهم الذين يألفون الموالي ويلزمون ما يجرون عليه من الاخلاق . وخير الممالك للرجل من لم يكن من جنسه لأنَّ الناس مولعون باستصغار اقاربهم والحسد لهم . فللمجانسة من هذا نصيب . ومن حق المملوك ان يُكفى كل ما يحتاج اليه وان لا يكلف ما لا يقدر عليه ولا يحمل له . وعليه الطاعة فان لم يُطع بعد هذا وجبت عليه العقوبة على ما رتبنا من حال بعد حال . وينبغي ان يكون للمالِك عند مواليهم مراتب من (٧٧) الاحسان والتفضيل واذا احسن احدهم رفعه من مرتبة الى مرتبة بقدر استحقاقه فانَّ ذلك حثاً (حث) للباقيين على ان يلحقوا به . فهذا ما قلنا بالمالِك بعد الذي قلنا في المال

٣ في تدبير المرأة

فأما المرأة (١) فأول ما ينبغي ان يبتدى به من ذكرها الإخبار عن الغرض الذي تراد له فنقول: ان ذلك الغرض شيان احدهما من طريق الرأي والآخر من طريق الطبع. فأما الذي من طريق الرأي فهو ان أكثر اشغال الرجل خارج (خارجاً) من منزله. فهو مضطراً الى إخلائه من نفسه والخروج عنه ولا بُدَّ له اذا كان كذلك متناً يحفظه له ويدبر له ما فيه وليس يمكن ان يبلغ احد من العناية بشيء غيره ما يبلغه من العناية بنفسه. فلما كان الامر على هذا كان اصلح الاشياء للرجل ان يكون له في منزله شريك يملكه كملكه هو له ويُعنى به كعنايته ويكون تدبيره فيه كتدبيره. فهذا هو الباب الذي دعا اليه الرأي ودل عليه الاختبار

وأما الباب الآخر الذي يوجب الطبع فان الخالق تبارك وتعالى لما جعل الناس يموتون وقدر بقاء الدنيا الى وقت جعلهم يتناسلون وجعل التناسل من شيء يجمع فيه الحرارة والرطوبة. فأما الحرارة فلأن النشوء والنماء والحركة لا تكون الا بها. وأما الرطوبة فلأن الانطباع والتصوير على (٧٨) اختلاف مقاديره واشكاله لا يكون الا فيها. وليس للرطوبة مع الحرارة ثبات ولا بقاء لأن الحرارة تحللها وتفتتها منها فلا يوجد من كل واحد منهما في بدن واحد مقدار القوة التي يكون منها الولد فلذلك صار الولد من ذكر وانثى لأن الحرارة في الذكر اقوى والرطوبة في الانثى اكثر فاذا التقى الذكر في الانثى من الحرارة ما قدر الخالق ان يكون من مثله الولد استمدت تلك الحرارة من الانثى من الرطوبة ما يكون فيه تمام الخلق ثم الولد

ثم من تمام التدبير في ذلك انه حيث جعل [الله] في الرجل الطبيعة التي يميل بها الى الحركة والظهور والتصرف وكانت به حاجة الى من يقوم مقامه في منزله جعل في الانثى الطبيعة التي تميل بها الى السكون والاستتار لتقوم مقامه فيما فقد من نفسه من الصبر على لزوم منزله ويقوم مقامها فيما فقدت من نفسها من الحركة في طلب المعاش. ثم جعل بينهما من المحبة والفة (والألفة) ما ارتفع معه الحسد والمنافسة والبخل من كل واحد منهما على صاحبه فيما يحرز له من ماله واطلق له من التدبير فيه. ولوزال

ذلك لكان شغل كل واحد منهما بصاحبه اكثر منه بغيره للمقارنة والشركة وقرب
التناول لكنه (٧٩) جعلها كأنهما نفس واحدة

فالواجب على المرأة الاذعان للرجل والطاعة له والتذلل فيما يأمرها به اذ كان قد
جاد لها بمزله وملكها ايأه ولم يستأثر عليها بشي منه . فأنها وان قالت أنه انما فعل
ذلك لانه اصلح له فليس قولها هذا مما يُبطل عنها منته ويزيل عنها رئاسته لأن
جميع ما يأتيه الانسان من الاحسان وان كان يرجع اليه فضله وحسن الذكر فيه
وكانت المنفعة له في ذلك اكثر منها لمن يصل ذلك الاحسان اليه فليس ذلك مما يزيل
الشكر عن من أحسن اليه ولا يجعل له السبيل الى كفران نعمته

فينبغي للرجل اذا اتخذ المرأة ان يبدأ فيفهمها المعنى الذي ارادها له وانه لم يردها
للولد دون العناية به والتفقد لاموره في حضوره وغيبته وصحته ومرضه وحفظ جميع
ماله ومعونته على جميع امره وما يجب عليه من ذلك للأسباب التي شرحناها . ولا
ينبغي ان يكون قصد الرجل من المرأة لحسب ولا مال ولا جمال لانه متى قصد
لواحد من هذه وكان موجوداً عندها رأت المرأة انه قد ظفر ببغيتها منها ولم يبق
عليها شي تحتاج الى ان تتقرب به اليه بل تظن أنها ان [اساءت] اليه او قصرت في
حقه كان فيما نال من حاجته منها ما (٨٠) يجب عليه احتمال ذلك معه وانه اولى
بطاعتها والتذلل لها منها بان تفعل ذلك به . وعند ذلك يفسد تدبير المنزل اذ كان
الاخس من صاحبه قد صار في مرتبة الافضل امّا تابعاً للاخس ولما مُنازعا له ومحارباً
فيما يخالفه فيه . ومع المنازعة الشغل ومع الشغل التضييع . فليس يصلح امر المنزل الا
بان يكون افضل من فيه هو الرئيس على سائر اهله ويكون سائر اهله سامعين
مطيعين له

وقد بينّا الغرضين اللذين تُقصد لهما المرأة وهما الولد وتدبير المنزل فينبغي ان
ينظر ما الذي يُحتاج اليه لهذين الغرضين حتى يُطلب وأماً الحسب والمال والجمال
فليس من ذلك في شي بل ربما ضرت هذه الوجوه كلها لأن الجمال يكثر من يرمقه
ويُبصره فربما كان ذلك سبباً لفساد صاحبه . والحسب يدعو صاحبه الى الاتكال
عليه وترك كثير مما يزينه . والمال ينظر (يُبطر) الرجل في نفسه ورأيه . فكيف بالمرأة
التي هي الى نقص ما هي

فالذي يحتاج إليه الولد من المرأة أمران : أحدهما من البدن والآخر من النفس .
فالذي من البدن صحّة البنية والذي من النفس صحّة العقل فانه [ليس] مع سقم
البدن وفساد العقل غاية . أمّا تدبير المنزل [فيحتاج] الى فضائل كثيرة أولها العقل
والكيس ثمّ قوّة النفس والبدن (٨١) مع ضبط النفس والكفّ لها عن الشهوات .
ثمّ ذلّة النفس لتستعمل ذلك فيما بينها وبين زوجها . ثمّ رقة القلب لتستعمل ذلك فيما
بينها وبين ولدها . ثمّ العدل في السيرة لتستعمل ذلك فيما بينها وبين خدامها . فلا ترى
شيئاً ممّا يحتاج إليه الرجل من الفضائل إلا وقد تحتاج المرأة الى مثله بل [أكثر] لأنها
أضعف وهي الى اكتساب الفضائل أحوَج

واذا كان ليس كل نفس تقبل الفضائل بالتأديب فقد ينبغي للرجل ان يجتهد في
اتخاذ من يعينه على قبول الفضائل بالطبع ليتمكن ان ينغني (يُبقي) على ما عنده ويريد
(ويزيد) فيه . وليس يستقيم امر المنزل حتى يُوافق خلقُ المرأة خلقَ الرجل وطريقه
وليس يوافق خلقُ مرة (امرأة) السوء وطريقها خلقَ الرجل السوء وطريقه . ولا ينفعان
(يتفقان) إلا ان يكونا صالحين كما انّ العود المستوي لا يطابق إلا العود المستوي فأمّا
العود الموعج فانه لا يطابق المستوي ولا الموعج لأن الاستواء طريق واحد والاعوجاج
الى طرق كثيرة . فلذلك يحتاج الرجل والمرأة جميعاً ان يكونا عاقلين عفيفين مُنصفين
وان لم يكونا كذلك لم يتفقا وفسد تدبير منزلها

ومن شكّ فيما قلنا من انه يحتاج الى ان يجتمع في المرأة جميع الفضائل [يتحقّق]
ذلك بأنّه لا يشكّ انها قيّمة المنزل ومدبرته والمفكرة فيما (٨٢) يصلحه والمتوآية
لسياسة من فيه من الخدم وغيرهم . فهل يكون التدبير الآمن ذي عقل ومعرفة ؟
وهل تكون السياسة الآمنة من ذي رفيق وأناة مع الشدة في موضع الشدة ؟ وهل
تكون المصلحة الآمنة مع الضبط والحفظ ؟ وهل يكون حسن القيام إلا مع الكيس
والذكاء ؟ وهل يتمّ هذا كله إلا مع صيانة النفس وأطراح الشهوات واللذات إلا
ما حسن منها وبعد عن الغلو ثمّ الصبر على الأذى واحتمال المشقة والسخاء بالنفس
والانقياد للعدل ؟ والأفكيف يصون منزله من لا يصون نفسه ؟ وكيف ينفرع
(يتفرّغ) لما يصلحه من هو مشغول بشهواته ولذاته ؟ وكيف يضبط من تحت يده
من قد عجز عن ضبط نفسه ؟ وكيف يدوم على الطريقة من لا صبر له ؟ وكيف

يصبر على مؤونة الولد في تربيته والقيام بشأنه وعلى خدمة الزوج من لا احتمال له ؟
 وهل يوبّر (يوثر؟) على نفسه إلا من في نفسه من القوة والنجدة ما يسهل ذلك عليه؟
 وهل يصبر على الظلم [الآ] من كان الانصاف والعدل اقل ما عنده ؟
 فانه ليس لاحد ان يقوى [على] المرأة فيتفق ما بينها وبين زوجها وما بينها وبين
 ولدها [لكي؟] تحير ظلمهم لها على ظلمها لهم وتحمل عصبهم (غضبهم) ووجههم
 (وجهتهم) [واستبدادهم] في اوقات صجراتهم (ضجراتهم؟) وعند العلل التي
 تعرض لهم ثم تريحهم ان [الفضل؟] في ذلك (٨٣) كله لها دونهم ثم لا تحقده عليهم
 ولا يكون في نفسها منه شيء بل اذا ذكرته في بعض الاوقات جد لها رقة عليهم
 ورحمة لهم وجعلته مكان الاعتذار به عليهم ذكراً لتلك الحالات التي دعته اليها
 من صحر (ضجر) او اغتمام او علة قربت لهم من ذلك وتفجعت له وكانت امنيتها ألا
 ترى مثل ذلك لنفسها وانها تكره مثل الذي كان منهم ولكن ابقاء عليهم وشفقة
 من كل ما أذاهم وغير حالهم . فاین نفس اكل من نفس تجتمع فيها هذه الخصال
 واذا اجتمعت هذه الخصال في المرأة فقد سعدت في نفسها وسعد بها زوجها وولدها
 وشرف بها اهلها وصارت قدوة للنساء
 ثم يتلو امر المرأة امر الولد فاقول :

٤ في تدبير الولد

ان افضل الولد ما كان من حرة صحيحة البدن صحيحة العقل جامعة لهذه
 الخصال فهذا هو اول صلاح الولد والاساس الذي بُني عليه تأديبه ويقوم طريقته .
 وينبغي أن يؤخذ بالادب من صغره فان الصغير أسلس قياداً واسرع مؤاتاة ولم تغلب
 عليه عادة تمنعه من اتباع ما يُراد منه ولا له عزيمة تصرفه عما يؤمر به . فهو اذا
 اعتاد الشيء ونشأ عليه خيراً كان او شراً لم يكدر ينتقل عنه فان عود من صباه
 المذاهب الجميلة والأفعال الحمودة بقي عليها (٨٤) ويريد (ويزيد) فيها اذا فهمها .
 وان أهمل وترك حتى يعتاد ما تميل اليه طبيعته ثم أخذ بالادب بعد علبه (غلبه) تلك
 الامور عليه عسر انتقاله على الذي يؤدبه ولم يكدر يفارق ما قد جرى عليه . فان اكثر
 الناس انما ريون (يرثون؟) سوء مذاهبهم من عادات الصباه فانه لم يكن يقدم
 (مقوم) لهم في الآداب

وقد رأيت كثيراً لا يُخصَّصون يعلِّمون أنَّ مذاهبهم مذاهب رديئة ولا مخفي (تُخْفَى) عليهم الطرق المحمودة ويعصر عليهم الرجوع الى تلك الطرق لعلها (لغلبة) تلك المذاهب عليهم. فان حملوا انفسهم عليها في بعض الحالات حياء من الناس في الظاهر لم يعدموا اذا خلوا ان يرجعوا الى المذاهب الأخر التي قد غلبت عليهم وتمكَّنت في طباعهم

ورأيت أيضاً كثيراً من الاولاد ما دام اباهم (آباؤهم) وغيرهم متَّين يأخذهم بالادب أحياء فهم ملازمون الطريق المحمودة فاذا فقدوهم صاروا الى اخبث الطرق واردةاها. وليس من الاسباب شي اقوى في ذلك من عادة الصباء إلا ان الصبي اذا كان في طبعه ان يميل الى الاشياء الرديئة وسلك مع هذا طريق الاعتیاد لها كان عليها أحرص واليها اسرع وفيها اشد دخولاً حتَّى تستحكم فيه ولا يكون له الى مفارقتها سبيل. وبإزاء (?) هذا ان يكون الصبي جيد الطبع (٨٥) يسلك به طريق الاعتیاد للخير. فيكون كل واحد من طبعه وعادته مقوماً لصاحبه حتَّى يقوى الخير فيه ويستحكم. فكما ان ذلك لا يقدر على مفارقة الامور [الرديئة] لا يقدر هو مفارقة الامور المحمودة. وفيما بين ذلك ان يكون الصبي جيد الطبع ثم يُحمل على الاشياء (الرديئة) او يتفق له مقارنة اهلها او يكون ردي الطبع ثم يُحمل على الاشياء المحمودة او يتفق له ان يرى من يسلكها. فهذان قد تنقلها العادة عن الطبع وقد يمكنهما التزوع بعد ذلك عن العادة والرجوع الى ما عليه البينة (البينة). واصلح الصبيان من كان بينهم مطبوعاً على الحياء وحب الكرامة وكانت له أنفة. واذا كان ذلك كان تأديبه سهلاً. ومن كان منهم قليل الحياء مستخفاً بالكرامة بعيداً من الانفة عسر تأديبه. ولا بُد لمن كان كذلك من تحريف (تحريف) عند الاساءة وإفزاز ثم الاحسان اذا احسن. فاما الذي له أنفة وفيه حب الكرامة فالمدح والذم يبلغان منه عند الإحسان والاساءة ما لا تبلغه العقوبة والعطية من غيره. وينبغي ان يتفقد الصبي في جميع حالاته من مطعمه ومشربه ونومه وقيامه وقعوده وحركته وكلامه وجميع اموره. ويُعلَّم في جميع هذا تجنب القبيح والقصد الجميل فانه اذا عرف الجميل (٨٦) والقبيح في هذه الاشياء وقاما في نفسه تنبه عليهما وفهما في غيرهما من جميع الامور ولم يحتج في كثير من ذلك الى تقويم وأنا مبين لك طريقاً الى ذلك فأوله امر الطعام فاقول:

ادب الولد في الطعام

انه ينبغي ان يعود الصبي ان لا يبادر اليه حتى يوضع ولا ينظر اليه نظر الشره وان يُجْتال في تصغير قدر الطعام في عينه وان ظهر منه شيء من الشره ان يعذر به ويبين له قبحه ويُعلم ان الشره من طريقة الخنزير فمن شاركه فيه لم يكن بينه وبينه فرق. واذا جالس على الطعام من هو اكبر منه فلا يمد يده الى الطعام قبله الا ان يؤمر بذلك ولا يأكل الا من بين يديه ولا يكثر من مديده مرة الى شيء ومرة الى آخر ولكن يقتصر في اكثر اكله على شيء واحد. ولا يرغب في كثرة الالوان ولا يُسرع في الاكل ولا يعظم لقمته ولا يلمس يديه ولا فمه ولا ثيابه ولا يلمس اصابعه ولا يكون آخر من يرفع يده عن الطعام ولا ينظر الى احد ممن يأكل معه ولا سيما ان كان غريباً

وينبغي ان يفهم الصبي ان الطعام انما يُحتاج اليه كما يُحتاج الى الدواء فكما انه ليس يُقصد من الدواء الى ان يكون ليداً (لذيذاً) او كبيراً (كثيراً) وانما يُقصد الى منفعة فكذلك ليس القصد من الطعام الى لذته (لذته) ولا كثرته (كثرته) وانما القصد الى (٨٧) مقدار منفعة. ويعود الصبي ان يُنيل من سألته مما يطعم فانه يستفيد من ذلك ضبط الشهوة والسخاء والتجلب

ويعود القناعة بأخس الطعام والاقتصار على الخبز (الخبز) بلا أدم فان هذه العادة تُعينه على العفة وظلف النفس وقلة الرغبة في المال. والرغبة في المال مذمومة في نفسها وهي مع ذلك ربما دعت الى اكتسايه من وجوه قبيحة اذا لم تتها (يتها) كسبه من وجوه (وجوه) جميلة. والقناعة بأخس الطعام جميلة بالفقر والغني الا ان الفقير اليها احوج وهي بالغني اجمل. وينبغي للصبي ان لا يستوفي العدا (العداء) وان استيفاءه للطعام وقت عشاءه فان ذلك نافع له في ذهنه وصحة بدنه لانه ان استوفي طعامه بالنهار تقل (ثقل) واعتراه الكسل واحتاج الى النوم وعلط (غلط) ذهنه عن قبول الادب. وليس ينبغي ان يعود الصبي التكاسل والنوم بالنهار بل يعود النشاط والحركة والحرص على الادب. وهذا التدبير ايضاً للرجل اجود فان عوده من صباه كان اسهل عليه وانفع له. ولا يكون اكثر اكله اللحوم والاشياء الغليظة فان تركها انفع له في الذكاء وصحة البدن وفي سرعة النشوء لأن العدا (الغذاء).

الثقل يُثقل الطبيعة ويمنعها من النشور. ويعود (٨٨) الصبي الإقلال من الخلو والفواكه فإن ذلك انفع له في نفسه وبدنه: أما في نفسه فلين (فلأنه) لا يغلب عليه الترفه وحب اللذات وأما في بدنه فسرعة استحالة الأشياء الحلوة والفواكه وفسادها في الأبدان الحارة. ويعود الصبي أن يكون شربه بعد الفراغ من طعامه فإن ذلك يصلح لبدنه ونفسه. أما لنفسه فليضبط لها وأما لبدنه فلأن ذلك أعون له لاستمرار الطعام واحذر (واجذر) أن يقوي بدنه. وقد عرف ذلك من جرّبه وعلماء الأطباء يشيرون به المستعملون الانبيد (الأنبيد) يعلمون به

ووقت الطعام بالنهار للصبي هو الوقت الذي يكون قد فرغ فيه من وظيفته التي يتعلمها وتعب تعباً كافياً. ومتى رأيت الصبي يأكل الشيء وهو يحب أن يحفى (يخفى) أكله آياه فأمّنه منه فأنه لم يستر أكله إلا وقد علم أنه لا يحتاج إليه وأنه في أكله له مخطئ. ويعود الصبي أن لا يشرب الماء على عدايه (غذائه) ولا سيما في الصيف فإنه إذا شرب تقل العدا (ثقل الغذاء) وفتر بدنه وكسل ونفد الطعام أيضاً عن معدته سريعاً واحتاج إلى غيره. وإن كان الشتاء فهو مع ذلك يبرد البدن. ومحمل (ويجمل) بالصبي أن يضبط نفقه عن شرب الماء في أوقات سعله (شغله) بالتعلم وحضور (وحضور) من يجب أجلاه. ولا ينبغي أن يقرب الصبي النبيذ (٨٩) حتى يصير إلى حد الرجال لأنه يضره في بدنه ونفسه. أما في بدنه فلأنه يسخنه وهو لا يحتاج إلى سخونة حرارته وأما في نفسه فإذا كان النبيذ يغير أذهان الرجال المحنّكين ويخرجهم إلى السخف وسرعة الغضب ورداءة الفكر والقحة والتهور فالصبي أحرى أن يفعل ذلك به (١) ودماغ (دماغه) مع هذا رقيق ومচার (فبخار) النبيذ يسرع إلى إفساده لقوته عليه. ولا ينبغي للصبي أن يجلس مجالس النبيذ إلا أن يكون من فيها من أهل الأدب والفضل. فأمّا مجالس العوام فلا وذلك لما سحرا (يجري) فيها من قبيح الكلام ويظهر (ويظهر) في أهلها من السخف

أدب الولد في النوم واللب

وأما النوم ففقد (فيقدّر) للصبي منه مقدّر (مقدار) حاجته ويمنع من أن

(١) جاء في الهامش: أقول: وعلى كل حال فترك الشراب أولى وأحرى للصغير والكبير فإنه مادة كل شر

يستعمله للنلد (للتلذذ) به فإن كثرة النوم صاراً (ضارة) له في بدنه ونفسه لانه يرخي البدن ويفتحة (ويفتخه) ويغلط الدهن (ويغلظ الدهن) ويميت القلب وينبغي ان يُمنع الصبي من ان ينام اذا اكل حتى ينحط الطعام ويستقر قراره وينبد (وينبّه) في السحر لينفض عن بدنه ما اجتمع فيه من الفضول والاوزاخ فيخف لانه ليس شيء اعون على الذكاء من ذلك ولا ابلغ في نشاط البدن وصحته . ولا وقت اجود للمتعلم من وقت الغداة والرجل ايضاً يحتاج الى ان يُنبّه في السحر فاذا اعود (اعود) ذلك من صباه كان عليه اسهل . ويُمنع الصبي من النوم بالنهار الا ان احتاج اليه لضعف او لعلّة . ولا يُعوّد الصبي النوم بحضرة الناس لانه معاً في ذلك من القبح يدل على انه ليس بآلِك لنفسه ولا ضابط لها عن اللذة . والفراش الوطي ردي للصبي لانه يرخيه ويفتخه والصبي يحتاج الى ان يُصلّب وتشتد نفسه . ولين (ولين) مال (ينال) الصبي طرف من البرد في الشتاء ومن الحر في الصيف خير له من ان لا يناله شيء منها (منهما) ومن لم ينله شيء من ذلك كان بدنه رقيقاً ضعيفاً وكانت نفسه ايضاً رخوة خوّارة . وكذلك المشي والعدو والركوب والحركة خير للصبي من السكون والدعة والحفظ (والحفظ ؟) والدلال

وينبغي ايضاً ان لا يُعوّد الصبي لبس اللين والرقيق وان لا يلبر (يُكبر) في نفسه هبة اللاس وان يفهم ان ذلك اياماً (ائماً) يليق بالنساء والمترفين وأن ذلك يدعو الى محبة المال وقد بينّا ان محبة المال رديّة في نفسها داعية الى ما هو اردى (اردأ) منها . ولا ينبغي ايضاً ان يخرج بلا رداء ولا يرخي يديه (٩١) ولا يضئهما الى صدره ولا يكشف (يكشف) ساعده ولا يسرع في مشيه جداً ولا يبطن فيهِ جداً فان السرعة في المشي تدل على التهور والابطاء فيه يدل على التيه والكسل . وكشف الساعد من فعل الوقاح وارشاء اليمين من الاستخفاف بالناس

ولا ينبغي ان يُربى له شعر ولا يزّين الصبي بشيء من زينة النساء بل يُعرف قبح التصنع والغرض الذي يقصد اليه من يتصنع ويبغض اليه النسبه (التشبه) بالنساء ويحب اليه النسبه (التشبه) بالرجال ولا يلبس الخاتم الى ان يحتاج اليه ويُمنع ان يفخر (يفخر) بشيء يملكه على من لا يملك مثله ويُعاب ذلك عليه حتى ينتهي عنه . ويُطلق له الفخر بالادب والعلم والماراه (والمباراة) فيهما . ووجد (يؤخذ) باكرام

من هو اكبر منه والقيام له عن موضعه وان لا يلومر (يكرم) الغني الا كما يكرم
 الفقير. ويؤخذ ايضاً باكرام من هو افضل منه في الادب والمعرفة وان كان اصغر منه
 سناً. ويُنمَّع الصبي من التبرُّق والامتخاط والثاوب والجش (والتجشئ) وما اشبه
 ذلك بحضرة الناس لأنَّ فيه دليلاً على ضبطه لنفسه ونظافته وشدة حياه (حياته).
 وليس يلز (تكثُر) هذه الافعال الا في من أسرف في المطعم والمشرَب والنوم والراحة.
 ولا يدعم (٩٢) رأسه بساعده ومن فعل ذلك فقد دلَّ على انه بلغ من استرخائه
 ورفنخه (وتفنُّخه) ان لا يقدر على حمل رأسه الا ان يفعله صاحبه وقت الاعتماد
 (الاعتماد) والانكسار والضعف

ادب الولد في كلامه وتصرفه مع غيره

ولا ينبغي للصبي ان يحلف بالله على حق ولا على باطل وذلك ايضاً جميل بالرجل
 الا انه ربما اضطر اليه وليس يعرض للصبي من الامور ما يضطره الى اليمين . واذا
 اعتاد الانسان من صغره ان لا يحلف بالله قل استعماله لليمين اذا كبر وتوقأها ولم
 يجسر عليها في اكثر الاشياء

وينبغي ان يعود الصبي الصمت وقلة الكلام وان لا يتكلم بحضرة من هو
 اكبر منه الا بما سئال (يُسأل) عنه . وانما ينبغي للصبي اذا حضر مجلس من هو اكبر
 منه ان يصب (ينصت) لكلامه فان الاستماع أعون له على التعلم والصمت بكلامه
 يدل على الحكمة والحياء . وينبغي ان يُمنع الصبي من ذكر الاشياء القبيحة وتحذر
 (ويحذر) عليه ان يسمعها من غيره فان ذكرها فاستماعها (فان ذكرها واستماعها)
 يولبانه (يؤتيانه) بها واذا غاب ذكرها واستوحش منها كان لا يباها (لا يتيانها) اعيب
 (أغيب) ومن ذلك اشدَّ وحشة . ولذلك ينبغي ان يحذر الصبي معاشره من كان من
 الصبيان فيه جراءة وتقدُّم (٩٣)

وينبغي ان يُمنع الصبي من الشتم واللعن ويعود طيب الكلام وحسن اللقاء
 وان لا يسمع الدر لده لا التذمر (?) ممن يقصد الى تأديبه اذا جاء منه الزلل والى
 تأديبه غيره . ومن أنفع ما أدب به الصبي واجود ما عوده استعمال الصدق وتجنب
 الكذب . وان كذب الصبي فينبغي ان يُلام ويُذمَّ ويُعَيَّر ويُضرب إن أخرج الى
 ذلك . فان افضل الفضائل الصدق واحسن (واخس) الدناءة واقبحها واردة الكذب .

ومن يُعوّد الكذب ونشأ عليه لم يفلح

وينبغي ان يُعوّد الصبي خدمة نفسه ووالديه ومعلميه ومن هو اكبر منه . واحوج الصبيان ان يؤخذوا بذلك اولاد الاغنيا . لأن اولاد الفقراء يضطرون اليه فهم يعتادونه واولاد الاغنيا ان لم يوحدا (يؤخذوا) به لم يدعهم اليه سبب . وفي ذلك لمن فعله من الصبيان منفعة عظيمة لانه مخرج (يُخرج) الصبي ويكسبه رجولة ودربة ويعوّد التواضع ومحتلب (ويحتلب) لده المحبة ويكون به مستعداً للوابس (للنوائب) . ولا ينبغي للصبي ان ضربه المعلم ان يبكي ولا يصيح ولا يضرع فان ذلك من الفضل والجبن وانما يليق ذلك بالعبد لا بالحر . وقد قلنا ان من لم يك فيه من الصبيان أنفة (٩٤) عسر فلاحه

وينبغي ان يؤدّب الصبي على الحسد والبغي وغيرهما ويحب اليه المباراة في الادب والأنفة من ان يتقدمه غيره فيه . ويعوّد الصبي ايضاً الأنفة من ان يبره (يبرّه) قرنه بشي لا يبره (يبرّه) بمثله او اكبر (اكبر) منه وأن يأخذ شيئاً ويعطي اقل منه ومن ان يجبه قرنه اكثر مما يجبه هو . والذي يليق بالكريم ان يبر بأكثر مما يبر به ويعطي اكثر مما يأخذ . ويليق بالمتعيب ان يحب اكثر مما يحب . وان لم يمكن الصبي ان يبر بالوجه الذي برّه قرنه فليتحيل لمكافأته على ذلك البر بوجه آخر والا كان غير متخذ (متخذ او متخذ) العدل ونسب الى محبة الريح لا الى محبة الكرامة . وينبغي ان يبغض الصبي الذهب والفضة ويحذر (ويحذر) منها اكثر مما يحذر (يحذر) من الافعى والحية . فان آفة الافعى والحية انما تدخل على البدن وآفة حب الذهب والفضة تدخل على النفس وضررها في النفس ابلغ من ضرر السم في البدن ويحتال في وضع قدرهما عنده وتهجين من احبهما

وينبغي ان يؤدّب الصبي في بعض الاوقات في اللعب ولا يلعب لعباً فيه قبح ولا ألم فان اللعب انما يراد لراحة الصبي وسروره حتى يكون ذلك عوناً له على ما يراد منه فيما بعد من التعب في الادب والصبر على مشقته . فاذا (٩٥) كان في لعبه تعب له احتاج الى الراحة في وقت تأديبه فبطل ما قصد به اليه وبقي التعب الذي به ومن اجود ما يعوّد الصبي وابلقه في فلاحه (فلاحه) الطاعة لوالديه وللمعلم ولاهل الادب والنظر اليهم بعين الجلالة والاستحياء منهم والهيبة لهم ومن لم يكن

فيه ذلك من الصبيان ابطى (ابطأ) فلا حة
وينبغي ان يحذر (يحذر) على الصبي الجماع او ان يُعرَف شي (شيئاً) من
امر الجماع او يقارنه (يقاربُه) حتَّى يتزوج. فانه مع ما في ذلك من القربة الى الله تعالى
والثناء الجميل عند الناس وصحة البدن وحسن النماء وبقاء الطهارة والنظافة والضبط
لنفس ففيه ان الرجل اذا لم يعرف امرأة وكانت المرأة لا تعرف رجلاً غير رجلها كان
حب كل واحد منهما لصاحبه غاية الحب وانطوى قلبه عليها وقلبها عليه وذلك من انفع
الاشياء للرجل والمرأة جميعاً. وان كان الذين يريدون شدة البدن يصبرون على الجماع
ويؤثرون ذلك عليه فالذين يريدون فضيلة النفس اولى بالصبر عليه. ومن حفظ هذه
الاشياء وعمل بها صار بها الى الفضيلة ونال المحبة والكرامة من الله والناس وبلغ
غاية السعادة. ومن اطرحها وظن انه لا ينتفع بها وان منفعتها يسيرة وترك استعمالها
نال من راحة ذلك (٩٦) الشيء اليسير (كذا) وأداه الى عظيم النقص والحساسة. ولعله
يعرف فضيلة ذلك في وقت لا يمكنه فيه تلافيه واستدراك ما فات منه فيحصل الى
الندامة. فان السير من الخطأ في اوائل الاشياء واصولها ليس بيسير الضرر وكذلك
المنفعة في يسير الصواب لأن الاشياء تُبنى على تلك الاصول
تم قول رولس (كذا) في تدبير المنزل والحمد لله وحده

رسالة تدبير المنزل لارسطو

بقلم عيسى افندي اسكندر المفلوف اللبناني صاحب مجلة (الآثار)

تمهيد

لقد طالعت في الجزء الثالث الماضي من (المشرق) الاغرة مقالة «تدبير المنزل» لمؤلفها
(بريس) مع مقدمتها وحواشها بلذة لما فيها من المباحث الجديرة بالثناء على الفلاسفة القدماء
في ما وضعوه لنا من كتب التريية وتدبير الأسرة والمنزل الخ وما عانى علماء العرب في نقلها
الى لغتهم وحفظها بعد ضياع أصول كثير منها ونشرها الآن بعناية مجلة المشرق. ولقد عُنيتُ
بالبحث عن مثل هذه الآثار النادرة لنشرها على صفحات مجلتي (الآثار) او غيرها من المجلات
الكبرى حفظاً لها من الضياع. ومما يظفرني به الحظ منذ سنوات مقالة «تدبير المنزل» لارسطو

الفيلسوف اليوناني في مجموعة طيبة طبيعية فنية قديمة الخط نادرة الوجود اتصلت بمكتبي مثل غيرها من المخطوطات النادرة التي حرصت عليها كل الحرص ولا سيما في اثناء الحرب العامة ونكباتها فزدتها عشرات من النواذر . وقبل وصف الكتاب والرسالة استأذن ناشر المقالة المذكور صديقي العلامة صاحب المشرق بتقديم كلمة في هذا الموضوع :

كتب تدبير المنزل

لقد وقفتُ على أسماء كثير من المؤلفات المتعلقة بتدبير المنزل وشؤون الأسرة والتربية البيتية وسياسة اربابه وعرفتُ بعضها وما بحثتُ فيه . فرأيتها ترمي الى اغراض كثيرة مثل تدبير الزوجة وتربية الاولاد وتدريب الخدام وآداب الصحة وحسن المعاشرة وصحة المخالقة وآداب الانسان في مأكله ومجلسه وملبسه وسفره واقامته وادارة البيت وإعداد المآكل والتمريض وما يتعلق بذلك من الآداب الرائعة ولولا ضيق المقام في هذه العجالة لعددت منها عشرات باسماء مؤلفيها ومواضيعها وما شاكل ولكنني اقتصر على الاشارة العامة منتقلاً الى وصف هذا الفن من مؤلفاتهم :

ان طاش كبري زاده في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » (١) الذي ضمَّنه كثيراً من هذه الآداب ذكر في (الدوحة الخامسة) التي تبحث في الحكمة العملية ان لها اربع شعب : (الاولى) في علم الاخلاق . و(الثانية) في علم تدبير المنزل . و(الثالثة) في علم السياسة . و(الرابعة) في فروع الحكمة العملية وهي علم آداب الملوك . ووظائف السلطان . وآداب الوزارة . والاحتساب . وقود العساكر والجيش ثم قال بعد تعريفه الحكمة العملية ما نصُّه وهو يدل على علاقات التقسيم : ثم ان الحكماء ذكروا علومهم العملية وبحثوا فيها عن الاعمال الصادرة عن البشر . وتلك الاعمال اما ان تتعلق بالشخص وحده وهي (علم الاخلاق) . او تتعلق باهل المنزل

(١) وهو الامام عصام الدين احمد بن مصطفى بن خليل المروف بطاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م) وكتابه (المفتاح) من اكبر الموسوعات العربية الباحثة في اقسام العلوم ووصف مؤلفاتها وتراجم المؤلفين يقع في ثلاثة مجلدات كثيرة طُبِع منها الأولان في الهند بميدرا باد سنة ١٣٢٨-١٣٢٩ هـ (١٩١٠-١٩١١ م) في نحو الف صفحة بقطع ربع كبير وهو ما وقف الطابع عليه من المفتاح وله جزء ثالث من نسخة رائعة في مكتبة احمد باشا تيمور من الدوحة السابعة الى آخر الكتاب وهذا حري بالطبع لها فيه من الآداب والعادات . ولي مقالة مطولة في وصف الكتاب ومعارضاته ربما نشرتها في احدى المجللات

لدوام الانس والائتلاف وهي (علم تدبير المنزل) . او تتعلق باحوال اهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي (علم السياسة) وهذه علوم ثلاثة . ولنذكر كلاً منها في شعبة ثم نردفها بشعبة رابعة لبيان فروعها «

واليك ما ذكره في الشعبة الثانية عن (علم تدبير المنزل) : «وهو علم يُعرف منه اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدامه . وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها . و (موضوعه) احوال الاهل والاولاد والقرايب والخدام وامثالها . و (منفعة هذا العلم) عظيمة لا تحفى على احد حتى العوام لان حاصله انتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبين الاشخاص المذكورة ويتفرغ باعتدالها وانتظامها الى كسب السعادة العاجلة أو الآجلة»

ثم قال : « واشهر كتب هذا العلم (كتاب بروش) . وفي هذا العلم كتب كثيرة غير هذا وستعرف الكتب الجامعة للثلاثة » انتهى ما رايت ذكره من هذا الكتاب الذي اعتمد عليه الحاج خليفة في كشف الظنون ونقل عنه التعاريف والحدود احياناً بالحرف الواحد كما ترى في علم تدبير المنزل

مؤلف الرسالة المنشورة في المشرق

لقد رأيت اسم صاحب هذه الرسالة كثير الصور والتعريف . واقدم من ذكره ابن النديم في (الفهرست) صفحة ٢٦٣ بقوله :

« كتاب (رؤفس) في تدبير المنزل لعلوسوس (١) »

هذا كل ما ذكره عنه ولمّا نقل المرحوم المؤرخ جرجي زيدان كلامه في تاريخ وأب اللغة العربية (٢: ٢٣٢) قال : « كتاب تدبير المنزل لبروسن (كذا) ذكره صاحب الفهرست وقد ضاع » . فحرف الاسم خطأ مطبعياً . وكان المؤلف لم يطالع

(١) لا نعلم ما هو مستند جنابه في قوله ان الكتاب المذكور في (الفهرست) هو الذي تولينا نشره في المشرق ولعله كتاب آخر باسمه مع ما في ايراد الاسم من الالتباس « كتاب رؤفس . . . لعلوسوس ؟ » (ل . ش)

الفصلين اللذين نُشرا من هذا الكتاب في مجلة الضياء اليازجية (٢ : ١٩٩ و ٢٤٣ و ٢٦٦) في البحث عن المال والخدم فقط عد الفصلين الباقيين اللذين نشرتهما (المشرق) مع الأولين (١) فلذلك قال انه (قد ضاع)

ولقد عارضت ما نُشر في الضياء بما نُشر في المشرق فرأيت الكتاب الذي نقل عنه الضياء اسد مرمى في بعض المواضع مما نقل عنه المشرق ولعله اقدم واضبط . على ان ما في المشرق قد يزيد فقرات لا توجد في الضياء . احيانا شأن ما يتقل عن المخطوطات القديمة ولا سيما غير المنقوطة منها او التي لم تقابل على اصلها وتضبط بقراءتها على مشاهير العلماء

بقي البحث في (اسم مؤلف الرسالة) فان ما فيه من التصحيف والتحريف وكثرة الإشكال يشوش الذهن حتى ان الاسم جاء في مجلة (الضياء) هكذا (روس) مهملاً . وفي آخر مقالة المشرق (برولس) ولعلها بروبس لان ما جاء في فهرست ابن النديم هو الاقرب الى الاصل والفيلسوف (روفس) لكان من افسس مقدماً في صناعة الطب ولم يكن في الروفسيين افضل منه . وهو قبل جالينوس المشهور (فهرست ص ٢٩١) ولاخفاء بالتبادل بين الفاء والباء فيقال روفس وروبس

ولقد ترجم هذا الفيلسوف ابن القفطي (ص ٢٩١) وابن ابي اصيبعة (١ : ٣٣) في كتابيهما (تاريخ الحكماء والاطباء) على ان ابن ابي اصيبعة سماه (روفس الكبير) مما يدل على انه يوجد حكيم آخر باسم (روفس الصغير) لعله هو واضع هذه الرسالة . ولقد عدد مؤلفاته . وذكر له ايضاً ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٠٠) (كتاب حفظ الصحة) الذي فسره حنين ابن اسحق . ولكنهما لم يصرا باسم هذا الكتاب كما اشتهر اسمه (تدبير المنزل) . على ان ابن ابي اصيبعة ذكر له مقالة (في تدبير الاطفال) ولعلها

(١) لم تنتبه الي ما نُقل من كتاب تدبير المنزل في الضياء في سنتها الثانية ولولا ذلك لأشرنا اليها . ومن المرجح ان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي اطلع على ذات النسخة التي اخذنا عنها . ولم يصرح في الضياء عند من وجد الاصل الذي نقل عنه . وقد قابلنا بين ما نشرناه في المشرق والقسم الذي نشره صاحب الضياء فرأينا فيهما فرقاً زهيداً فان الشيخ لم يُشر الى الاصل المفلوط فأصلحه توأ وقد اصلحناه نحن بعد ذكر الرواية الاصلية صوتاً لامانة النقل . اما تقاسيم الفصول فزدناها نحن بحرف دقيق تسهيلاً لمطالعتها

احدى الباحث الاربعة مفردةً او سَتَى الكل بأسم الجزء . وذكر له ابن النديم (كتاب التدبير مقالتان) فافرد له بعض مباحث الرسالة ايضاً . اما علوسوس الذي ذكره ابن النديم فما لا يُهتدى اليه ولعله هو الذي دعا الى هذا التحريف والتصحيف

تدبير المنزل لارسطو

هو رسالة من كتاب طوله ٢٣ س وعرضه ١٦ وكل صفحة معدّل اسطرها ١٧ في نحو ٤٠٠ صفحة مخروم من اوله واخره ولكنه قديم الخط مجلد بالخشب بقطع ربع عريض خشن الورق مختلف الخط بالخبرين الاسود والاحمر اتّصل بمكتبي . وفيه مقالات (التعليلات) للاسكندر الافروديسي . و(ثمار المسائل الطبية) لثاوفرسطس . و(مسائل ما بال) لارسطو في ٢٥ مقالة . و(ثمرة من كلام يحيى وجالينوس) في الترياق . ومقالات أخر مختلفة المواضيع لعيسى بن ماسويه وجالينوس . وبعضها لم يُذكر مؤلفها وهي في تركيب الادوية والاغذية والحيوان والشعر والروح والنفس والعطش والروائح النخ وآخرها (في الموسيقى) لابي الفرج بن الطيّب . وكلها من نوادر المواضيع الجديدة بالنشر . على ان خط الكتاب القديم كان مهملًا فأعجمه بعض مطالعيه فشوشوا بعض الفاظه . وسأصف هذه المجموعة مع غيرها من نوادر المخطوطات التي أحرزها في مكتبي حرصاً على فوائدها وحفظاً لها من الضياع متى سنحت لي فرصة كافية

اما مقالة تدبير المنزل فقد عُنوانت هكذا (ثمار مقالة أرسطو في تدبير المنزل) وهي في نحو سبع صفحات (١) . عارضتها بمقالة (بروفس) في المشرق فرأيت فيها هذه الفروق :

معارضة الرسالتين

بدأ ارسطو رسالته في الفرق بين السياسة المنزليّة والسياسة المدنيّة فأبدع في التفرقة بينهما ولم يقتضب الكلام اقتضاباً كما فعل (بروفس) وجعل اول حاجات

(١) ولعل هذه الرسالة هي عين الرسالة التي اشرنا اليها في مقدّمنا على رسالة تدبير المنزل حيث روينا ما نشره العلامة إاجر (Egger) في مجموعة أكاديمية الكتابات والفنون منسوباً الى ارسطو في تدبير المنزل فاذا نشره صديقنا عيسى افندي عارضناه بتلك الترجمة (ل. ش)

المنزل المرأة فبحث عنها ثم عن الرجل وسياستهما معتللاً عن مباداة التعاون مفرقاً بين الانسان والحيوان في الزواج . باحثاً عن زينتتهما وانها خارجية لا تأثير فيها على الاخلاق مفضلاً هذه عليها . وتطرق الى الخدم وعبر عنهم (بالعبيد) ونهى عن السماح لهم بشرب المسكرات وحض على تعهدهم بالاستخدام والتأديب والإشباع واسترسل الى وصف اخلاقهم وما يجب ان يفضل منها على غيرها ثم استرسل الى المال وتحصيله وخرنه وإنفاقه وما شاكل ذلك مشيراً الى تربية الأسرة وما يجب فيها من الحكمة

على ان الفرق بين الرسالتين ان ارسطو ادمج كلامه بدون تبويب وبدأ في وصف تدبير المنزل وشؤون اربابه متطرقاً من موضوع الى آخر بعلاقات قاده اليها البحث معتمداً على فلسفة التدبير العامة معتمداً على آداب العبيد المستخدمين ممّا يدل على شدة عناية القدماء بهم ولاسيما في عصره . بخلاف تقسيم بروفن مقالته الى اربعة مباحث معنونة

وعبارة رسالة ارسطو تتم عن اساليب التعريب القديمة لكبار العربيين مع ما في الفاظها من الإشكال لإهمالها ثم إعجابها مما يحتاج الى أعمال النظر لردّه الى نصابه وعلى الجملة فالرسالة جديدة بالنشر بعد تحقيق بعض الفاظها وازالة ما شوّها من التصحيف مع كور الايام على هذه النسخة واصطلاح الخط القديم وكثرة الايدي التي اشتغلت في الكتاب المجموعة فيه نسخاً وتنقيطاً وتشكيلاً . وسأتفرغ لذلك عند سنوح الفرصة

ختام

ومزية المقالات جميعها انها عبر عنها في الطب (بالعلة) وفي غيرها (بالثمرة) فلذلك سُميت مقالات كثيرة فيه بالتعليقات واخرى بالثمار وفيها مباحث مفيدة في الطب والطبيعيّات والآداب منها في الخمر والمسكر والتعب والاعياء والعدوى التي عبر عنها بالمشاركة في الألم وخواص الحيوانات والصوت والامزجة والعطش واكثرها لارسطو وغيره من كبار الفلاسفة ولعلها من تعريب ابي الفرج ابن الطيب والله اعلم

الاحاديث المطربة لابن العبري

سعى بشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

نوطه

من جملة التآليف الادبيّة التي ذكرناها لابن العبري في ترجمته المطوّلة المنشورة في السنة الاولى للمشرق (١ [١٨٩٨] : ٥٦٠) كتابه الموسوم بالسريانيّة بالقصص المضحكة **(حكايا ولاة صحت)** وقلنا هناك انّ هذا الكتاب قد نشره احد علماء الانكليز المشرق واليس بودج (E. A. Wallis Budge) في اصله السرياني في لندن سنة ١٨٩٧ ونقله الى الانكليزيّة تحت عنوان «The Laughable Stories» ولم نعهد لهذا الكتاب ترجمة عربيّة حتّى وقع في يدينا مؤخرًا مجموع قديم يرتقي عهد نمخه الى ثلاثمائة سنة بنيّف يحتوي أوّلًا اقوالًا لقدماء فلاسفة اليونان (ص ١-٧٩) ثمّ كتاب ابن العبري الذي نحن بصددِه منقولًا الى العربيّة دون ذكر معرّبه. وعندنا انّ المعرّب هو ابن العبري نفسه الذي كان متقنًا للعربيّة كما كان يعرف السريانيّة واليونانيّة. ولعلّ هذا الكتاب هو كتاب دفع الهمّ الذي نسبّه البعض لابن العبري وخطّوا بينه وبين كتاب آخر بهذا الاسم ألفه ايليا الصوباوي (راجع ما كتبناه عن ذلك في المشرق ٥ [١٩٠٢] : ٢٣٧-٢٤٣) ثمّ اردفه بملحوظاتهما حضرة الاب لويس معلوف (٥ : ٧٣٧-٧٤٠) وحضرة المنسيور جرجي منش (٥ : ٩٤٠-٩٤٥) . ويؤيد رأينا الجديد ما قاله ناشر النسخة السريانيّة في كتابه آداب اللغة السريانيّة : Wright (Syriac Literature, 281) انّ ابن العبري قد نقل كتابه الى العربيّة وهو الكتاب المسمّى دفع الهمّ. ولعلّه ابدل هذا الاسم بعد ذلك لئلا يقع التباس مع كتاب ايليا الصوباوي فدعاه «بالاحاديث المطربة» كما يرى في نسختنا هذه

والكتاب يُقسم في السريانيّة الى عشرين فصلًا واما في نسختنا العربيّة فقد اختصره بستة عشر فصلًا فذكر فيها ابن العبري احاديث : ١ لفلاسفة اليونان . ثمّ ٢ لحكام الفرس . ثمّ ٣ لحكام الهند . ثمّ ٤ لحكام العبرانيين . ثمّ ٥ لبعض الملوك . ثمّ ٦ للمعلمين . ثمّ ٧ للرهبان . ثمّ ٨ للطباء . ثمّ ٩ حديث على لسان الحيوانات . ثمّ ١٠ حديث لлагنياء الكرام . ثمّ ١١ للبخلاء . ثمّ ١٢ لارباب الصنائع الدنيّة . ثمّ ١٣ لبعض الظرفاء . ثمّ ١٤ لبعض الجهال . ثمّ ١٥ للمجانين . ثمّ ١٦ للصوف . وكما اختصر المؤلف عدد الفصول كذلك اختار من هذه الاحاديث ما يستطيع قراء العرب كما فعل في تاريخه مختصر الدول فانه لما عرّبه عن تاريخه السريانيّ تصرف فيه تصرفًا واسعًا. وقد ضربنا نحن ايضًا صفحات عن بعض الاحاديث الواردة في نسختنا اذ لم نجد طائلا تحتها . وهذه الاحاديث هي في السريانيّة في عدد

٧٧٢ وقد دللنا في أوّل كل حديث الى العدد الموافق لطبعة العلامة رَيت السريانية ليقابل بينها وقد يوجد بعض اختلاف بين السرياني والعربي يلوح ان يقابل بين نصوصهما . والظاهر ان نسختنا هذه فريدة في جنسها اذ لم نجد في فهارس مكاتب اوربة ذكر نسخة ثانية من تعريب احاديث ابن العبري فنشكر لجناب الاديب يوسف افندي اليان سر كيس الذي حصلها لمكتبنا

١ كلام مفيد لفلاسفة اليونان

٣ قالت امرأة اسقراط : ما اقبح وجهك . فأجابها : لو كنتِ امرأةً صقيّةً نقيّةً لأعتبرتُ كلامك لكنتكِ ذات صدأ فليس يظهر فيك جمالي ولهذا لستُ الوُمكُ
٤ ورأى امرأةً شنتت نفسها في شجرة فقال : ليت كل الشجر يحمل مثل

هذا الثمر

٥ ورأته امرأةٌ اخذوه ليصلبوه فبكت وقالت : وا أسفاه يقتلونك بغير ذنب . فقال لها : يا جاهلة أتريدين اني أذنب وأدان وأقتل كمذنب ؟

٧ سُئل فيلسوفٌ ما : ما هو العمل الذي يهواه كل البشر وينفعهم ؟ فقال : هو موت الرئيس الشرير

٩ سُئل افلاطون : بماذا يتعزّى الانسان وقت محنته ؟ فقال : بتأمله انه قد عرض لغيره مثله

١٠ اوصى ارسطو للاسكندر قائلاً : احذر من كشف سرّك لاثنين لانه اذا أفشي لا تعلم من أفشاه وان عذبت الاثنين معاً تكن ظالماً للبري

١١ قيل لآخر : من هو العاقل ؟ فقال : هو الذي تصحظ ظنونه بالاكثر

١٢ قيل لديوجنيس : لماذا تأكل في السوق ؟ فقال : لأنني جعت في السوق

١٧ رأى آخر امرأة تتفرّج في الميدان فقال لها : ما خرجت لتنظري بل لتُنظري

١٨ قيل لآخر : ما بالك لا يحبك الملك ؟ فقال ان من عادة الملوك ان لا يحبوا

من هو اعظم منهم

٢٢ رأى آخر مدينةً مشيّدة الاركان عالية الاسوار والقلاع شاهقة الصياصي

محكمة البناء واسعة الغنى ذات حصن منيع كادت تُعي كل من اراد ان يفتحها فقال : ان هذا مسكن للنساء ولا يليق بالرجال

٢٤ سُئل ارسطو : ما بال الحساد يحزنون دائماً ؟ فقال : لانهم لا يحزنون على

شروهم فقط بل على خيرات غيرهم ايضاً

- ٢٥ سُئِلَ آخَرُ: مَا هُوَ عَمَلُ الشَّعْرَاءِ؟ فَقَالَ: تَصْغِيرُ الْكَابِرِ وَتَكْبِيرُ الْصَّاعِرِ
- ٢٧ قَالَ افلاطون: مَنْ شَيْئِينَ يُعْرِفُ الْجَاهِلُ بِكَثْرَةِ كَلَامِهِ فَيَا لَا يَنْفَعُهُ وَبِإِخْبَارِهِ عَمَّا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ
- ٣١ قَالَ بَعْضُهُمْ لَا يَوْجَدُ شَيْءٌ عَجِيبٌ فِي الْإِنْسَانِ مِثْلَ أَنْ يُسْرِقَ مَالُهُ فَيَحْزَنَ وَتَتَصَرَّمُ أَيَّامُهُ فَلَا يَحْزَنُ
- ٣٢ رَأَى إِنْسَانٌ سَقْرَاطَ يَأْكُلُ أَصُولَ الشَّجَرِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ خَدِمْتَ الْمَلِكَ لِمَاذَا احْتَجَجْتَ إِلَى هَذَا الْمَأْكَلِ الدَّنِيِّ؟ فَقَالَ لَهُ: لَوْ أَكَلْتُ أَنْتَ مِثْلَ هَذَا الْمَأْكَلِ لَمَا احْتَجَجْتَ أَنْ تَخْدُمَ الْمَلِكَ
- ٣٣ قِيلَ إِنَّهُ لَمَّا سُقِيَ اسْكَندَرُ السَّمَّ وَقُرْبَ أَجَلِهِ كَتَبَ إِلَى أُمِّهِ يَقُولُ لَهَا: إِذَا قَرَأْتَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ اصْنَعِي مَأْكَلًا كَثِيرًا وَأَطْعِمِي مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ أَحَدٌ أَصْلًا مِنْ أَقَارِبِهِ . اعْنِي إِذَا رَأَيْتِ أَنَّ لَيْسَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ نَجَا مِنْ هَذَا الْعَارِضِ تَتَعَزَّيْنِ فِي حَزْنِكَ
- ٣٤ قِيلَ لِآخَرٍ: مَا بِأَنَّكَ تَتَنَازَلُ لِتَتَعَلَّمَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ؟ فَقَالَ: لِأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّ الْعِلْمَ مُفِيدٌ مِنْ أَيِّ رَجُلٍ كَانَ
- ٣٦ قِيلَ لِدِيوجَنِيَسٍ: أَلَا تَقْتَنِي بَيْتًا تَسْتَرِيحُ بِهِ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْتِي حَيْثُ تَكُونُ رَاحَتِي
- ٣٩ وَصَعِدَ يَوْمًا إِلَى مَكَانٍ عَالٍ فَصَرَخَ: لِيَأْتِ النَّاسُ إِلَيَّ . فَالْتَأَمَ إِلَيْهِ قَوْمٌ كَثِيرُونَ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ بَلْ دَعَيْتُ النَّاسَ . وَارَادَ بِالنَّاسِ الْفَلَاسِفَةَ
- ٤٠ وَسُئِلَ: أَيُّ فِعْلٍ يَعْسُرُ عَلَى الْإِنْسَانِ؟ فَقَالَ: أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَيَخْفِيَ سِرَّهُ
- ٤١ وَاسْتَشَارَ سَقْرَاطَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي امْتِلَاكِ امْرَأَةٍ . فَاجَابَهُ: احْرَصْ لئَلَّا يَعْزُضَ لَكَ مَا يَعْزُضُ لِلْسَمَكِ فِي الشَّبَكَةِ فَالِدَاخِلُونَ يَرُومُونَ الْخُرُوجَ وَالْخَارِجُونَ يَرُومُونَ الدَّخُولَ
- ٤٥ سُئِلَ دِيوجَنِيَسُ عَنْ رَجُلٍ مُوسِرٍ أَهْوَى غِنًى . فَاجَابَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ ذُو مَالٍ كَثِيرٍ لَكِنْ لَا أَعْلَمُ أَهْوَى غِنًى أَمْ لَا . أَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ الْغِنَى هُوَ الَّذِي لَا يَتَوَقَّعُ إِلَى

زيادة ماله لان من تاق الى ذلك كان فقيراً بالنسبة الى ما يطلب مقتناه .

٤٦ وسأله ملك : اين غناك ومقتناك ؟ فأوماً الى تلاميذه وقال : عند هؤلاء .

يريد بذلك الحكمة

٤٧ قيل لآخر : انه يعسر على الانسان ان يصل الى ما لا يريد . فقال : بل

اعسر من هذا ان يطلب الانسان ما لا يصل اليه

٤٩ اهدى بعضهم الاسكندر اواني زجاج . فاستحسنها جداً ثم امر بكسرها

فقيل له : لاي سبب فعلت هذا ؟ فاجاب : اني اعلم انها ستكسر الواحدة بعد الاخرى في ايدي الخدم ويحصل لي خنق في كل وقت بسببها فلماذا عمدت الى خنق واحد فمنعت خنقاً كثيراً

٥١ قال ارسطو : ان الجاهل ليس يحس بمرض عقله فهو كالسكران الذي لا

يحس بالشوك الذي يدخل بيده

٥٥ سافر سقراط مع غني ما فأخبر ان في الطريق لصوصاً . فقال الغني : ويلاً

لي لو عرفوني . فقال سقراط : أما انا فالويل لي ان لم يعرفوني

٥٦ كتب احد الاغنياء على بابه : يا باب لا يدخلك سوء . فلما قرأه

ديوجنيس قال : وامرأتك من اين تدخل ؟

٦٣ سُئل بعضهم : اي العلوم افضل ؟ فاجاب : هو الذي يشأه الجهال

٦٤ اجتاز فيلسوف في مدينة ما فرأى زعيم اجنادها لم يفز بحرب ابداً ورأى

طبيبها يذهب بارواح المرضى فقال لاهل تلك المدينة : يا ليت طبييكم كان زعيم اجنادكم لانه خير في قتل الناس وليت زعيم اجنادكم يكون طبيباً فيحرص على

حياة الناس

٦٥ قال افلاطون : انه لعارٌ عظيم ان الانسان لا يتعلم ولا يسأل ان يتعلم فيوجد

بذلك فيه شران

٦٧ قيل لسقراط : ان القول الذي قلته لم يُقبل . فقال : لا احزن لكونه لا

يُقبل واكنتُ حزنتُ لو لم يكن حسناً

٦٦ وقال له رجل : اني حزين عليك لانك فقير هكذا . فقال له : لو ادركت

لذة الفقر لحزنت على نفسك لانك معدوم منه ولم تحزن علي لاني فقير

= قيل لسقراط : لماذا تحب ان تعلم الصغار اكثر من الكبار ؟ فقال : لان الفرسة الجديدة سهل تعديلها اما الياصة فبالعكس (ليس هذا القول في الاصل السرياني)

٢ كلام مفيد لحكماء الفرس

٧٠ سئل بُزْرَجِيهْر : ما هو الغنى الذي لا يفرغ اذا طرح ؟ فاجاب : هو التواضع

٧١ وقال : ما احسن الصبر لولا الحياة القصيرة

٧٥٠ قال آخر : من يصنع خيراً بجاهل هو كمثل من يطوق خنزيراً بعقد كرم

ويطعم الارقم عسلًا

٧٨ امر الملك انوشروان أن لا يأكل احد كما يأكل هو ولا يشرب كشربه .

فعمل احد اكابر المدينة مأكولاً ملوكياً ودعا اليه واحداً من العظماء ليتعشى عنده . فلما خرج كتب الى الملك : ان فلاناً يستعمل من مأكلك وانا رأيتُه ولا اقدر ان اخفي عنك . فكتب الملك على ظهر الكتاب : اما نحن فنثني على امانتك وحفظك عهدنا . واما ذاك فقد وبنجناه لأنه لم يعرف ان يخفي سره فكشفه لمثلك

٧٩ سئل الملك كسرى : ايما هو الاحب اليك من بنيك ؟ فاجاب : هو الذي

يحب الادب ويحذر العار ويغار على درجة ارفع منه

٨٣ سئل بُزْرَجِيهْر لماذا يصير المحبون بسهولة مبغضين ويصير الاعداء بصعوبة

محبين . فاجاب لان هدم البيت اسهل جداً من بنائه وكسر الاناء من جبره وصرف المال من اقتنائه

٩٠ سئل كسرى : لمن من البشر تريد ان يكونوا حكماء ؟ فاجاب : لأعدائي

لان الحكماء لا يسهل عليهم الانقياد للشر بخلاف الجهلاء فانهم لا يحذرونه ابداً

٩١ لما حبس الملك بُزْرَجِيهْر سأله احبائه : بماذا تتغزى ؟ فقال باربع كلمات :

الاولى بقولي : ان كل شي يجري بقضاء الله وحكمه . الثانية بقولي : ان لم أحتمل

ماذا اصنع . الثالثة بقولي : انه ممكن ان اقع بشر اعظم من هذا . الرابعة بقولي : لعل

الفرج قريب وانا لست اعلم

٩٢ ولما غضب الملك عليه وصلبه سمعت ابنته فاسرعت برأس مكشوف

وسعت بين الرجال ولما انتهت الى خشبته غطت رأسها . فلما سأها الملك عن فعلها

اجابته : اني رأيتُه وحدهُ انساناً اهلاً ان يُستَحيا منهُ

- ٩٦ قال بُزرجهر : من أَحَبَّكَ منعَكَ مَنْ شهوتَكَ ومن أَبغضَكَ حرَّضَكَ عليها
- ٩٩ قال اسفنديار : الفرس وان كان غزوماً جداً يحتاج الى مهماز . والمرأة ولو كانت عفيفة تحتاج الى رجل . والرجل مهما كان حكيماً يحتاج الى مستشار
- ١٠١ لما مات قيكباز الملك قال احد العلماء : انَّ الملك كان بالامس ناطقاً .
- وامّا اليوم فهو واعظُ وان كان صامتاً
- ١٠٢ وقال : انَّ القلوب تحتاج الى التربية بالحكمة كما تحتاج الاجساد الى

القوت لتحيَا

- ١٠٤ قال ازدشير : اشغل نفسك في كل ما يجب لكي تمتنع بما لا يجب
- ١٠٥ قال بُزرجهر : ان كنت لا تعرف ايُّ امرٍ يليق لك فعله من نوعين فاستشر امرأتك وافعل بضد قولها لأنَّها لا تشير الا بما يضر
- ١٠٦ سُئل مردوخ : بماذا نفرق الهم من الحلق فاجاب : انَّ الانسان اذا اضره من هو اكبر منه ناله الهم . واذا اصابه الأذى من هو اصغر منه ناله الحلق

٣ كلام مفيد لحكماء الهند

- ١٠٨ قيل انه كان اذا مات رجل من الهند كان اصدقاؤه يتسلعون ويذهبون الى منزله قائلين لاهله : أخبرونا من قتل حبيكم لنقتله . فاذا جاوبوهم ان قاتله غير مقهور ولا منظور قالوا : « فلا يكثرن اذن غمكم على شي . لا يمكنكم ولا يمكناً ردّه » . وهكذا كان يتغزى المحزونون
- ١١٠ قال بعضهم : انَّ شهوات هذا العالم تُشبه ماء البحر الذي كلما اكثر الناس منه شرباً زادوا به عطشاً
- ١١١ قال آخر : انَّ العلم يزيد الحكيم حكمةً والجاهل جهلاً كما ان الشمس تزيد الاعين القويّة قوةً والضعيفة ضعفاً
- ١١٢ قال آخر : لا تصدق عدوك ولو اكثر اليك الاحسان . كما ان النار تسخن الماء واذا دُفِقَ الماء عليها اطفأها
- ١١٥ سُئل بعضهم : اي بلدة هي شرُّ البلاد ؟ فاجاب : تلك التي ليس فيها شَبَع ولا امان

- ١١٧ قال آخر : ستة افعال ليس لها ثبات : ظلُّ الشمس ومحبة الجهال وعشق النساء والغنى الحرام والملك الظالم والمديح الكاذب
- ١٢٢ سُئل آخر : أيما هو الخسران الذي ليس يلحقه ربحٌ أبداً ؟ فاجاب : هو كفنُ الميت في القبر
- ١٢٤ سُئل آخر : لماذا شبَّهوا الجاهل بالاعمى ؟ فاجاب : لان الاعمى لا يفرق بين النور والظلام فكذلك الجاهل لا يفرق ما بين الحكمة والجهل
- ١٢٥ سُئل آخر : من هو اقوى الناس ؟ فاجاب : هو الذي يحفظ نفسه من النظر الشهواني

٤ كلام مفيد لحكماء العبرانيين

- ١٢٧ سُئل بعضهم : لماذا تجوع وانت لا ينقصك قوت ؟ فاجاب : افعلُ هذا ثلثاً انسى الجوع والصعاليك
- ١٢٨ كتب آخر على باب الحبس : ان هذا بيت الهموم وقبر الاحياء واختبار الاعداء والاحياء
- ١٢٩ قال آخر : ان وجدت عدوك ضعيفاً فاحسبه عندك قوياً ثلثاً تهمل الحرص منه . ومحبتك القوي عدّه ضعيفاً لديك ثلثاً تتكبر على قوته وتصير حقيراً ذليلاً عند اصحابك
- ١٣٤ قال آخر : ان كثرة الاكل تُعمي القلب كما ان كثرة الماء تُفسد الزرع
- ١٥١ قال آخر : لا تُماشِ مَنْ قد تنحى عنه اقاربُهُ لانهم اعرفُ منك به
- ١٥٦ قال آخر : لا تُهين صغيراً يكون اهلًا لأن يصير كبيراً
- ١٦١ قال آخر : ان الرجل الذي يريد ان يصنع خيراً ينبغي له ان يمتحن حالة المقصود خيره ومثله في ذلك كمثل الانسان الذي يريد ان يزرع ارضاً ليلقي فيها البذار فانه يلزمه ان يمتحنها لعلها لا تنبت
- ١٦٧ قال آخر : ان الكلام ما دام مكتوماً هو في سجن من يريد النطق به فاذا تكلم به صار المتكلم به حينئذٍ في سجنه
- قال آخر : ينبغي لرئيس الشعب ان يقوم ذاته أولاً ثم يسعى بعد ذلك في

تقويم من هم تحت يدهِ والآشبهَ رجلاً يروم تقويم الظلّ المعوجّ قبل ان يقوم الجسم الذي يتكوّن منه الظلّ

٥ كلام مفيد لبعض الملوك الحكماء

٢١٨ اوصى بعض الملوك ابنه قائلاً : حصّن مملكته بالعدل لانه السور الغير

المغلوب

٢٢٣ كان بعض الملوك لا يترك احداً ان يقبل يدهُ فسئل عن هذا فاجاب : انّ قُبلة اليد من المحبّ تنازل ومن العدو تملق

٢٢٤ طلب رجلٌ كان يتظاهر بالزهد من بعض الملوك ان يوليّه على بلاد فقال له : ان كان زهدك الذي تعني به هو لله فلا ينبغي لنا ان نُبطله بتقليدك الرئاسة ونزبح خطيئتك . وان كان زهدك رياءً ونفاقاً فلا يسوغ لنا ان نُزّس على قومنا مرأياً ومناقاً . وهكذا صرفه خائباً

٢٢٥ قال بعضهم : انّ عدم الامكان يُبطل الشهوة كما انّ الماء يطفى النار وعدم الوقود يطفئها ايضاً

٢٢٨ كان لبعض الملوك ابنان (١) احدهما من الملكة والآخر من جارية وكان يروم الملك ان يملك ابن الجارية بعدهُ وكانت الملكة تلومه على ذلك فقال لها : فلنجرب عقل كليهما ونقلد الملك اعقلهما ثم ارسل واحداً من اهل سرّه الى ولد الملكة وآخر الى ولد الجارية ليسئلاهما ماذا يفعلان بهما اذا استوليا على الملك . فكان جواب ابن الملكة للامين : اني اصيرك مشيري واوليك على البلاد . اما ابن الجارية فلما سألهُ الرسول ذلك رفع بيت دواته التي قدّامه وضربه على رأسه قائلاً : يا جاهل تريد مني عطية في موت الملك اني اودّ ان غوت كلنا ويعيش الملك فكيف نستطيع ان نجد مثله . فلما سمعت الملكة هذا طابقت على رأي الملك في تملك ابن الجارية

٢٣٠ ماتت لاحد الملوك جارية فحزن عليها حزناً شديداً حتّى انه كان يخرج ليلاً الى ضريحها ويبكي عليها . فلما سمع ابوه هذا كتب اليه يقول : كيف تريد مني ان اعطيك السيادة على أمةٍ وانت تجزع هكذا على فقد أمةٍ

(١) يُخبر هذا عن هارون الرشيد وزوجته زبيدة وعن ابنيها الامين والمأمون (راجع مجاني الادب وكان المأمون ابن جارية نصرانية)

- ٢٣٨ قال بعض الملوك: لو علم الناس كيف لذّتي بالصفح عن الجهالات لما بقي أحد بغير ذنب
- ٢٤٢ قال آخر: انّ اللذة الحاصلة من الصفع هي اكثر من اللذة الحاصلة من الانتقام لان الصفع يلحقه المديح والانتقام يلحقه الندم
- ٢٤٤ مات بعض الملوك فسأل رجل اصغر بنيه قائلاً: لمن اوصى الملك ان يتم بك؟ فاجابه: ان الملك اوصاني ان اهتم بالجميع
- ٢٤٨ سُئل بعض الملوك: ما بال احبائك كثيرين؟ فاجاب: لاني ما حنقت قط على احد الا وتركت مكاناً للصلح

٦ كلام مفيد لبعض المعلمين

- ٢٥٢ قال بعض المعلمين: انّ جزءاً كبيراً من العلم ذهب مني وهو الذي استحييت ان اتعلمه من الناس الذين هم ادنى مني . اياكم يا تلاميذي ان تعدّوا احتقاراً سؤال من هو احقر منكم فهذا تكونون كاملين في علمكم
- ٢٥٤ قال آخر: انّ الذي اعرفه قليل ولكنّه صحيح
- ٢٦٢ قال آخر: انّ المرأة الصالحة هي شبه الغراب الابيض . اعني عديمة الوجود
- ٢٦٥ سُئل بعضهم: من هو الحكيم الذي قيل عنه « أرسل حكيماً ولا توصه »؟ فاجاب: هو الدينار
- ٢٦٩ سأل بعض المعلمين احد تلامذته شيئاً كمستعلم . فقيل له: ايسوغ لك ان تأخذ العلم عن بعض متعلميك؟ فاجاب: انني اعرف منه بالجواب عن سؤالي لكنني اردت ان يذوق طعم لذّة التعليم ليحرص كثيراً على اقتباس العلم
- ٢٧٠ قال بعضهم: اربعة هم الذين تجب عليك لهم الكرامة والخدمة: الذي تؤمل منه عطية . والذي تؤمل منه علماً . والذي ترجو منه بركة او صلاة . والذي يقدر ان يسبب لك ضرراً

٧ احاديث زهراء

- ٢٧١ اتفق حضور بعضهم في بيت الصلاة مع والي البلدة فقال له الوالي: اطلب ما هي حاجتك . فقال: ان في بيت الله لا ينبغي الطلب الا من الله وحده

- ٢٧٢ قال بعضهم: أخذوا نار غضبكم وشهواتكم بتذكركم نار جهنم
- ٢٧٤ قال بعضهم: ليس يوجد على الارض انسان ألا يريد ان يكون اصلح حالا مما هو عليه وبهذا تعرف ان هذا العالم هو عالم المحوم والشرور
- ٢٧٥ قال آخر: ان شهوات هذا العالم التي ذهبت هي كاضغات الاحلام وأما المنتظرة فهي في شكٍ وريبٍ عن حصولها
- ٢٧٦ قال آخر: ان الذين يخدمون الله فانه يخدمهم والذين لا يخدمونه فيؤدون خدمتهم للعالم بلا جدوى (١)
- ٢٧٨ رأى بعضهم رجلاً يتصدق بماله قدام الناس فقال له: ان اردت ان تذخر لنفسك كنزاً فليكن بالحقية لتلا يراه الناس فيسلبوه
- ٢٧٩ وعظ بعضهم ملكاً فقال: ان هذه الكنوز المذخورة في خزانتك لو بقيت في يد من سبقك لما وصلت الى يدك فتاجر اذن لنفسك بما ليس هو لك ولا يثبت لديك بعد ان صار اليك
- ٢٨٢ سُئل بعضهم كيف امكنك ان تترك شهوات هذا العالم؟ فاجاب: لما رأيت ان الموت يخطفها مني غصباً جعدتها طوعاً
- ٢٨٤ سُئل بعضهم: كيف يكون البشر في يوم القيامة؟ فاجاب: ان الصديق يكون كالخروف الذي خرج للمرعى. والثاني مثل الخروف الضائع وقد وجد. أما المنافق فيكون كالخروف الذي عضه الكلب الكلب اعني به الشيطان فلهاذا يربط بالسلاسل
- ٢٨٥ رأى بعضهم ملكاً يحثف حوله الجند والساكرية ليخفوه فقال: لو لم يكن هذا مذنباً الى الناس لما خاف منهم على نفسه
- ٢٨٩ قال رجل لناسك: ما أعظم نسكك. فقال: انت اعظم مني نسكاً لاني انا زهدت في العالم الغير الثابت الذي سترهد به مثلي عند موتك أما انت فقد زهدت في العالم الذي لا يزول وبغضته فانت اذن زاهد في كليهما ولنا يواحد منهما
- ٢٩١ عُثِفَ احدىهم لكثرة صدقاته فقال: ليت شعري كيف تجهلون ان الذي يريد ان يرحل من بيت الى آخر ينبغي له ان لا يترك شيئاً في بيته القديم

(١) في السريانية يختلف المعنى وكأنه وقع من الاصل السرياني بعض الالفاظ فشره للمعنى

٢٩٢ قال ملك لبعضهم : ما لك لا تسجد لي وانت من عبيدي ؟ فقال له : لو علمت انك عبدٌ لعبدي لآ قلتَ هذا لآني انا متسلط على الشهوات العالِيَّة وقد قهرتُها وأما انت فقد تسلَّطت عليك وقهرتكَ فصرت لها عبداً

٢٩٣ قال احد الاغنياء لناسك : كيف نرى وجهك باشاً وانت فرح دائماً كأنك عايش ارغدَ عيش وبأطيب هناء فقال : يجب لي ان افرح ولك ان تحزن لان اخواني تذهب وافراحك انت تنتهي

٢٩٨ سُئل آخر : ما هو هذا العالم ؟ فاجاب : ضحكة لمن جرَّبه

٣٠٣ دخل لصٌ بيت ناسك في الليل فلما لم يجد عنده شيئاً قال له : اين هو مقتناك ؟ فاجاب : اني وضعته حيث لا يمكنك ان تدركه . واوماً الى السماء

٣٠٤ قيل لآخر : لا نراك تلوم احداً قط فقال : لانني لا اكف عن لوم ذاتي ولا دقيقة واحدة

٣٠٥ قال احد الولاة لزاهد : ما لك لا تأتي الينا اصلاً ؟ فقال : لآني لا أجد عندك ما أريد الحصول عليه ولا تجد انت عندي شيئاً اخاف ان تحطفه مني

٣٠٦ كان آخر يقول : تأملوا ماذا يفيد الغنى ان يقتنيه : اوَّلاً الخوف من الوالي ثم الحرص من اللص والحسد من المحب والبغض من الولد اذ يؤمل موت ابيه ليرثه ٣٠٨ قال آخر : ليكثرنَّ خوفك من الله كأنك لم تعمل برّاً قط ويكثرنَّ رجاؤك فيه كأنك لم تخطئ قط اليه

٣١١ قال آخر : ان الفردوس هو مكائنا الاول فلما طردنا منه صرنا نتوق العود اليه . فنحن الآن نشتهي الرجوع الى مقرِّ مولدنا والنجاة من غربتنا

٣١٤ سُئل سائح : لماذا تستند دائماً على عصا ولست انت مريضاً ولا شيخاً عاجزاً ؟ فاجاب : لاني مسافر وعابر طريق وانتظر زماناً يليق بالرحيل . ومن المعلوم ان العصا هي علامة من يروم السفر

٣١٧ رأى بعضهم انساناً قائماً بين مقبرة ومزبلة فقال له : تأمل يا هذا اين انت واقف فانك بين خزانتي عجيبتين الواحدة يخزنون فيها الناس والاخرى يجمعون فيها شهواتهم

٣١٩ قال ملك لآخر : اطلب ما تريد أعطيكهُ فقال : أريد حياةً بغير موت

وعمرًا بغير شيخوخة وغنى لا ينقص وسرورًا لا يخالطه حزن. فقال الملك : لا أقدر ان أعطيك ما طلبت . فقال : دعني اذن ان اطلب ممن يقدر ان يمنح هذا كله . او ما به الى الله سبحانه وتعالى في العالم الآخر

٣٢٠ قال آخر : الشيء الذي لا تريد ان تقتنيه غدًا اتركه اليوم وما تريد ان تجده غدًا احرص اليوم على جمعه

٨ احاديث بعض الاطباء

٣٢٩ قال طبيب : ان الاكل الذي لا يُهضم يأكلُ آكله فلا تأكل اذن الا ما يمكنك ان تهضمه

٣٤٧ سُئل بعضهم : ما هو الطب ؟ اجاب : هو حفظ الصحة بالمشابهات ودحض المرض بالمضادات (١)

٣٥٨ دخل طبيب الى مريض آبله فسأله : كيف ترى نفسك اليوم وما الذي تشتهي ؟ فقال له : انا اليوم بخير واشتهي كثيرًا ان آكل ثلجاً . فقال له الطبيب : ان الثلج لا يوافقك لانه يسبب لك سعالاً . اجاب المريض : انا امص ماءه فقط وارمي الثقل كما افعل بالتفاح

٣٦٢ دخل رجلٌ من العظماء على الملك وعنده طبيبٌ فسأله الملك : كيف هو ولدك الجديد وكم بلغ من العمر ؟ فقال له : يا سيدي الولد بخير وعمره سبعة ايام . فقال الطبيب : كيف هو من حيث عقله ؟ فقال الرجل : ألم تسمع اني قلت للملك انه ابن سبعة ايام فما لك تسألني عن عقله ؟ اجاب الطبيب : ان المولود الحاذق النظر القليل البكاء يدل على انه عاقل

٣٦٣ اشتغل رجل بالتصوير ثم تركه وصار طبيباً فسُئل عن ذلك فاجاب : ان خطأ التصوير ترمقه اللاحاظ وتميزه الاعين اما خطأ الطب فتغطيه الارض ويستره القبر

٩ احاديث موضوعه على لسان الجوامات

٣٦٩ قيل ان الثعلب استهزأ يوماً باللبوة لانها لا تلد في السنة طول عمرها الا

(١) هذه النكتة لم يدركها الشارح بالانكليزية : ففسرهما بقوله ان الطب يتوقف على حفظ الصحة في الاصحاب وإيقاع المرض في الاعداء

جروا واحداً . فقالت له : حقاً ولكنك اسدٌ

٣٧١ وقيل ان ذنباً وثعلباً وارنباً وجدوا خروفاً فقال بعضهم لبعض : ان الشيخ فينا يأكله . فقال الارنب : انا ولدت قبل آدم . فقال الثعلب : حقاً ولكن انا كنت هناك حين ولدت . فنهض الذنب وخطف الحروف وقال : ان قياسي ومقامي يشهدان على اني اقدم منكما . واكله

٣٧٨ اجتاز ملك مع فيلسوف بقرب خربة واذا فيها بومتان فقال الملك للفيلسوف : يا ليت شعري من يستطيع ان يخبرني بماذا تتحدثان ؟ فقال الفيلسوف : انا أخبرك ان حلفت لي أن لا تفعل بي مكروهاً اذا صدقتك . فحلف له فقال : لاحدى البومتين ولدٌ طلب الزواج بابنة الاخرى واعطتها كهرابنتها مائة ضيعة خراب فلم ترض ام الفتاة وطلبت اكثر من ذلك فاجابت البومة : امهيني سنةً وانا اعطيك الف ضيعة خربة بفضل هذا الملك الذي يسوس المملكة . فلما سمع الملك ذلك اتعظ وصار يسلك بالعدل

٣٨٠ قالت الخنفساء لأُمها : لماذا يبصق الناس علي حينما توجهت ؟ قالت أُمها : انهم يفعلون ذلك لاجل جمالك وسوادك الخالك وطيب رائحتك

٣٨١ صاد كلبٌ ارنباً فقال له : انك لست بقوتك غلبتني بل لضعفي وان لم تصدق قولي فاذهب وجرب روحك مع الذنب

٣٨٤-٣٨٥ قال الثعلب : لو كان عنب الثعلب حلواً لما تركه الناس بغير ناطور في البرية . وقال يعلم اولاده : اذا رأيت الكرم حاملاً والناطور ناثماً والنهر دافقاً فأبشروا بالنعيمة والشبع

١٠ احاديث لاغباء كرماء

٤١٤ قالت امرأة رجل كريم لزوجها : لم أرق قط شراً من اصدقائك الذين في زمن يسارك يلزمون صحبتك وفي زمن فقرك يبعدون عنك . فاجابها : ان هذا من حسن نيتهم لانهم لا يريدون ان يثقلوا علينا في زمن ضيق يدنا واعوازاننا

٤١٥ تقدم رجل الى بعض الكرماء وسأله منحةً ووضع اسفل عكازه المستند عليها على رجل الكريم فضغطها سهواً . فلما اصاب برغوبه وذهب قال له

الحضور : كيف احتملت الالم ولم توبخ هذا السائل عند وضعه عكازه على رجلك ؟
فقال لهم : اني خشيت ان اقول له شيئاً فيستحي ويكف عن سؤالي

٤١٧ مرض احد الكرماء الاغنياء مدة ايلم فلم يدخل اليه احد ليعوده
فقال للذين حوله : لماذا لم يات ليعودنا احد ؟ فقالوا : لهم يخافون ان تطالبهم بما لك
عليهم من الديون . فلما سمع هذا امر منادياً ان يخرج الى الشوارع فيصرخ ان الذين
عليهم دين لفلان هم في حل منه . فقصت دارة الماء من كثرة الزوار

٤١٨ كان احد الاغنياء اذا طلب منه فقير شيئاً ولم يعطه يدفع له مكنياً بخط
يده انه مديون له

٤٢٦ سُئل بعضهم ما هو الكرم ؟ فقال : هو اعطاء الحاجة للحاجة في
وقت حاجته

٤٢٧ قدم احد الثمراء على امير فاستقبله الخدم بكل كرامة وادخلوه على
الامير فدحه واجزل الامير صلته . فلما اراد الخروج لم يشيخه احد من خدم الامير
فاخذ يلومهم على تقصيرهم فقالوا له : اننا لا نقوم بخدمة من يخرج من عندنا
بل نرحب بمن يأتي الينا لاننا نفرح باستقبال الضيوف ولا زى كلمة في تشييمهم .
فتعجب الشاعر من عقلم وسعة صدورهم فثنى عليهم بقوله انكم احق بالبيع
من مولاكم

١١ احاديث دفرام بنو

٤٢٩ قال بعض الثمراء لرجل نجيل : لم لا تدعوني لا اكل عندك ؟ فاجابه
لانك تأكل كثيراً وتبيع سريعاً وما تأكل القصة حتى تنهي الاخرى . فقال الشاعر :
وما تطلب مني تريد اني اذا اكلت قصة اليوم فليجد لك ثم ارجع لاخذ الاخرى
٤٣٤ قال ندماء احد الملوك لمولاهم : مر بان تطلى لنا علامة حتى اذا رايناها

نخرج من عندك فتدري لان هكذا كانت عادة والدك الملك . فاجابهم : هذه علامتي
اذا سألت الطبائخ «ماذا هيأتكم» فلا يبد احد منكم يطيل الجلوس عندي

٤٣٨ اشرف نجيل على الموت فاوصى ابنته قائلاً : كن مع الناس في تصرفك
كاللاعب بالترد الذي يسمى بان يحفظ الذي له ويأخذ الذي تبعه بالصنة لو الحيلة

٤٤١ نظر بنجيل ابنة يأخذ خبزاً ويضعه في طاقه كان يخرج منها دخان ثم يأكل الخبز فسأله ابوه عن ذلك فقال له : يا ابي انني اشم رائحة طعام يخرج من هذه الكوة فاضع فيها خبزي ليصيبه شيء من رائحة الطبخ فأكله . فلما سمع ذلك ابوه ضربته قائلاً : ويحك أتريد منذ الان ان تعتاد التأذ في الاكل ؟

٤٤٣ جاءت ابنة امرأة بنجيلة الى حانوتي فقالت له : تقول لك امي خذ هذا الرغيف وأعطنا اصغر منه واعطنا بالباقي جوزاً

٤٤٨ خاصم بنجيل جاره وشمته . فسأله رجل : لماذا تخاصمه ؟ فقال : اني اكلت رأساً مسلوفاً ورميت العظام على بابي لكي أفرح احبابي وأحزن اعدائي اذا رأوني اتلذذ فقام هذا واخذ العظام فألقاها على بابه

٤٥٠ قيل ان ثلاثة بنجلاء استأجروا بيتاً واحداً وسكنوه جملةً وكانوا يشترون زيتاً للسراج لكنهم كانوا اذا ألبى احدهم دفع حصته من ثمن الزيت يعصبون عينيه بمنديل الى ان يناموا ويطفئوا السراج

٤٥١ طلب ملك من احد الادباء ان يكتب كتاباً في مدح البخل فكتبه وقدمه للملك وكان الملك بنجيلاً . فلما قرأه سر به ثم كتب لمؤلفه : انا لم نشأ ان نعطيك شيئاً لئلا نبطل مشورتك الصالحة الراجحة . وهكذا ذهب تبعه سدى

٤٥٥ قيل لبعض البخلاء : ما احسن الايدي على المائدة . فاجاب : لو كن مقطوعات

٤٥٩ كان بعض البخلاء لا يأكل الا في نصف الليل فسئل عن ذلك فاجاب : ان في هذا الوقت يهدأ الذباب ولا هم لنا في من يدق الباب

٤٦٠ قال فيلسوف لغني : انك تظن انك احرص على مالك من سواك وانا اراك اسخى به من غيرك لانك بعد قليل تموت ويتبدر غناك على ورثتك سواء كانوا ممن اراحوك ام ممن اتعبوك

٤٦١ مرض بنجيل وجاء يوم البُحران ولم يعرق فخاف عليه خدامه واخبروا الطبيب بالامر فقال لهم : اذهبوا وكلوا امامه من الخبز الذي يأكله عادة فاذا رأى ذلك يسرع العرق الى جسمه

٤٦٢-٤٦٣ كان آخر اذا حصل على درهم يقبله ويعانقه قائلاً : انت ابي

وامي واخي وجيبي كم من مدينة دُرّت ومن بحرٍ قطعت ومن غنيٍّ افقرت ومن
صطورك اغنيت . ثم كان يلقيه في كيسه قائلاً : ادخل الى بلدة لا يمكنك الخروج
منها فتعود تتعذب فاسترح الآن فلن يقلق لاجلك الجنود في الحروب ويتجشم التجار
لاجلك الاسفار وتسقط بسببك في العاربينات الاحرار

٤٦٥ قال بنجيل لعبد : قدم المائدة واغلق الباب . فقال له العبد : يا سيدي بل
اغلق الباب اولاً ثم اقدم المائدة لئلا يدخل احد قبل ان اغلق الباب . فقال له سيده :
نعم الراي وانت حر لاجل عقلك الثاقب فلا تعد عبداً لحسن تدبيرك

٤٦٧ اخبر بعضهم قال : كنت في بعض الايام آكل عند رجل غني شديد
الامساك فتقدمت الى المائدة قط فاردت ان آخذ قطعة من الخبز وارمي لها فقال لي :
اتركها لانها ليست لنا بل لبعض الجيران

١٢ احاديث لارباب الصنائع

٤٦٩ تقدم رجل الى حلاق وقال له : احلق رأسي وأجز عليه الوسى حسناً
واحذر ان تجرح اذني ولا تدع شيئاً من الشعر في مكان ما . فقال الحلاق : كن مطمئناً
فاني سأنظف رأسك حتى ان كل من يرى عنقك يشتهي ان يصفعه بيده

٤٧٦ ذهب آخر الى حكيم اسنان ليقلع له سنّاً يوجعه فطلب منه درهماً فقال :
لا بل نصف درهم . قال : لا ارضى باقل من درهم ولكن اكراماً لك ان شئت اقلع
لك سنّاً آخر ايضاً ولا آخذ اكثر من درهم

٤٧٨ جاءت امرأة الى نحّاس بمرجلٍ مشقوب ليصلحه فطلى الثقب بقليل من
الطين وسوّده بشحار ودفعه لها فلما اخذته المرأة ووضعت فيه ماءً ترطب ذلك
الطين وبدأ الرجل يرشح فرجعت الى النحّاس وقالت له : ماذا صنعت فان الرجل لم
يزل كما كان سابقاً . فقال : لعلك صببت فيه ماءً وانا ظننت انك تضعين فيه حنطة او
صوفاً فان قصدت ان تجعلي فيه ماءً فخذيته الى من هو احذق مني ليصلحه لك

جاء مفسّر احلام من تكريت الى بغداد : فسئل لماذا تركت بلدك واتييت الى
ها هنا ؟ فاجاب ان البق في تكريت لا يدع اهلها ينامون ولهذا لا يرون احلاماً ولا
يحتاجون الى مفسّر (ايست هذه النكتة في الاصل السرياني)

٤٨٠ اضاء حانوتي سراجاً في النهار ووضعه قدّامه فسألوه عن هذا فقال : اني ارى كل الذين حولي يبيعون ويشترون وانا لا يقربني احد فظننت انهم لا يروني فاوقدت السراج ليروني

٤٨٢ كان آخريبيع فجلاً فجعل ينادي : خذوا كلوا من هذا السكر ! اُحلى من العسل ! فتقدّم اليه رجل وقال : عندنا مريض اشتى الفجل الحامض هل عندك منه ؟ . قال له : دونك هذا الفجل الذي قدّامي فهو مطلوبك ولا تصدق قولي لان كل ما عندي اشدّ حموضة من الخل والليمون

١٣ احاديث بعض الظرفاء

٤٩٠ كان رجلٌ يقول انّ الخير والشر من الله وليس للانسان فيهما إمكان . فقال له بعضهم : وانا ازيف معتقدك بفصل صغير فاني ارفع يدي على عنقك بهذا السيف واسألك : هل يمكن ان اضرب عنقك ؟ فان قلت «نعم» خرجت عن رأيك واثبتت العمل للانسان . وان قلت «لا» قطعت رأسك وبيّنت لك اني قادر

٤٩٢ قال آخر : انا واخي توأمان فهو صار تاجراً كبيراً وانا صعلوك فقير فكيف اذن يصح رأي المنجمين فهذا دليل على كذبهم

٥١٠ قيل لآخر وكان يأكل سمكاً وحليباً ألا تخاف ان تجمع في معدتك بين السمك والحليب ؟ فاجاب : وكيف يحس السمك بالحليب وهو قد مات

٥١٣ دخل آخر على قوم سكارى فضربوه فقبل له : لم تشتمهم ؟ اجاب انهم سكارى ولا يفهمون فيضيع شتمي لهم عبثاً

٥١٨ سمع بعضهم رجلاً يقول لرفيقه ان سرت في الليل وأردت ان الكلاب لا تؤذيك فأقرأ في وجههم الزمور الذي في الآية « خَاصَّ يارب من فم الكلب واحدي » فقال السامع : بل دعه يأخذ في يده ايضاً عصاً لانه ليس الكلاب كلها تفهم المزامير ألا القارئ منها فقط

٥٢٢ وقعت تهمة على رجل فحكم عليه القاضي بان يضرب خمسين سوطاً . ثم عرف بعد ذلك انه مظلوم فقال له : قد اخطأنا في جلدك وانت بري . فقال للقاضي : اكتب في سجلك ما وقع علي ظلماً حتى اذا عملت زلة تحسب لي هذه الجلدات ولا تعود تضربني ثانية

٥٢٤ كان آخريغض الباذنجان ويأنف من أكله فدعاءً يوماً أحد الرؤساء الى الغداء فوجد كل طعامه مصنوعاً بالباذنجان . فقال للخادم : هات لي كوز ماء لأشرب لكي لا اجد فيه باذنجاناً

٥٢٧ دُعي آخر الى الطعام عند رجل من الرؤساء . فنجيل فتدقق على ثوبه شيء من الطعام فقال الرئيس للخادم : اغسلوا له ثوبه . فقال الرجل : كلاً يا سيدي ان ثوبي لا يحتاج الى غسيل لان طعامك لا يوسخ (اراد انه لا دسم فيه)

٥٢٩ قيل لآخر : ان القمح اليوم غال في السوق فقال : انا لا أبالي لهذا لاني اشتري خبزاً مخبوزاً

٥٣٠ رأى رجل صديقاً له مبتلى بوجع العينين فسأله بماذا تطيب عينيك ؟ اجاب : بزامير داود وصلوات امي الراهبة . فقال له : ولا بأس لو اضفت الى ذلك قليلاً من الكحل

١٤ احاديث قوم جهال

٥٣٣ سمع رجل عن انسان انه مات فلما رأى اخاه سأله قائلاً : انت الذي مت ام اخوك ؟

٥٣٤ مات ابن آخر فحزن عليه جداً واراد ان يقتل نفسه ثم استأثر واحداً من اصحابه قائلاً : لعلني ان قتلت نفسي يلحقني ضرر من الوالي (١)

٥٣٨ افتقد آخر ابن جاره المريض فقال لابيه : ان مات هذا فلا تصنع كما صنعت مع ابنك الاكبر فلم تعلمني لامشي في جنازته

٥٤٠ كان آخر غنياً ابلاً فاذا سأله فقير حسنة يقول : اذا كان الله لم يعطه فأنا كيف اعطيه ؟

٥٤٧ ولد لبعضهم ولد فدعا المنجم ليُبصر طالعه وقال له : اريد منك ان تبدي نجمة في عطاردي لاني سمعت ان المولود بهذا النجم يصير كاتباً

٥٤٩ تأمل آخر القمر في الرابعة عشرة من الشهر فقال : شهر مبارك . فقيل له : كيف لم ترَ الشهر حتى اليوم . فقال : اني لم اكن في المدينة فكيف اراه

(١) لم يُحسن ناقل هذه النكتة من السريانية الى الانكليزية فتمها فترجمها « if I kill myself the prince will suffer sorrow on my account »

٥٥٢ سأل بعضهم تلميذه في أي يوم من الاسبوع وقع خميس الاسرار في العام الماضي . فقال التلميذ : على ظني انه وقع يوم الثلاثاء .

٥٥٦ سُئِلَ آخِرُ لَمَّا مَاتَتْ امْرَأَتُهُ كَمْ سَنَةٍ كَانَ عُمُرُهَا ؟ فَاجَابَ : لَا اَعْرِفُ عَلَى التَّحْقِيقِ اَلَا اَنِّي اَعْلَمُ اَنَّهَا وَلَدَتْ فِي الزَّمَنِ الَّذِي تَكْثُرُ فِيهِ الْبَرَاغِيثُ ١)

٥٥٨ قال بعضهم : كنتُ اليوم في جنازة ابن فلان فسألوه : ايُّ من اولاده مات ؟ فاجاب : كانوا اثنين فمات الاوسط

٥٦٤ أخبر بعضهم فقال: ذهب ابي ليزور القدس مرتين ومات فيها لكن لا ادري أَمَات المرّة الاولى او الثانية

٥٧٣ طار لاحد الامراء - صقر فقال : اقفلوا ابواب المدينة حتى اقبض عليه

٥٧٧ مدح شاعرٌ احد الولاة فقال له : اني لا اقدر ان امنحك شيئاً من عندي

ولكن اذا أذنبت صفحتُ عن وِزرك

(١) العجب ان المتر بوجد ترجم « البراغيث وفي الريانية **فوقها** » بالليمون
فكتب (ص ١٤٣) « She was born at the time when oranges were plentiful »

٥٨٦ نظر آخر الفراريج التي في بيته فقال : متى غرض فناكلك ونستريح من وجع رأسك

٥٨٨ طلب بعضهم من احد اصحابه سرّجاً يستعيره لفرسه فقال له : صدقني اني في هذه الساعة نزلتُ عنه فاصبر حتى يستريح

٥٩٠ دخل رجلٌ على بائع ثلج واخذ قطعةً منه فذاقها وقال له : أما عندك آبرد من هذه ؟ فأعطاه قطعةً أخرى فلمّا ذاقها قال : بكم تبيع من هذا . فاجاب القطعة من الاول بدانت ومن الثاني بدانت ونصف . فقال : اذن انا اخذ من هذه يسيراً لاجلي ومن الاولى لاهل بيتي

٥٩٤ سألوا آخر : كم سنة عمرك ؟ فاجاب : لست اعرف ولكني سمعتُ أمي تقول : ولدت قبل نضج الحصرم واخوك اكبر منك بشهرين ونصف سنة

٥٩٥ كان لآخر دارٌ يشترك فيها مع رجل آخر فقال : اريد ان ابيع النصف الذي لي واشتري النصف الآخر لتصير الدار كلها لي

٥٩٧ وقت ابنةٌ لآخر في الجب فقال لها : لا تبرحي في مكانك حتى آتي بن يُصعدك

٥٩٨ سألوا آخر عن يوم مولده فاجاب : انا ولدتُ يوم احد الشعانين بعد عيد القيامة بسبّتين

٥٩٩ كان آخر يُصلي فيقول : ربي والهي اغفر لي ولاامي ولاختي ولامرأتي . فسأله : ولم لم تذكر اباك . فاجاب : لاني كنتُ صغيراً لما مات فلم اعرفه

٦٠٠ قال آخر في صلاته : يا رب أعطني خمسة آلاف دينار وانا ادفع من مالي ألفاً للمساكين . وان كنت لا تصدقني اعطني اربعة آلاف والالف الاخر أعطهم أياها انت من يدك الى يدهم

٦٠٥ مرّ بعضهم بمأذنة للمسلمين فقال لرفيقه : ما اطول ما كان الناس الذين بنوا هذه المنارة ! فاجابه رفيقه : يا ابله كيف يكون انسان بهذا الطول ولكن بنوها على الارض ثم أقاموها

٦١٥ كان آخر يكثر لوزاً فطارت لوزةٌ من يده فقال : سبحان الله انّ اللوز ايضاً يهرب من الموت

٦١٣ كان احد الرؤساء راكباً في الطريق مع قوم فقال لهم : ابعدوا عني ساعةً فإن لي كلاماً اريد ان اقلوه مع نفسي

١٥ احاديث بعض المجانين

٦٢٣ دخل بعض المجانين الى احد الرؤساء فقدم له خبزاً لا غير فقال : اني آتيكم في يوم عيد لعلني اجد عندكم لحماً

٦٢٤ قال آخر : اني دخلت يوماً الى البيارستان فوجدت هناك مجنوناً مقيداً بسلاسل حديد فأخرجت له لساني وحملت عيني . فلما رأيته فعلت هكذا نظر الى السماء وقال : سبحان الله تعالوا انظروا لمن تركه الاطباء بلا قيود ولمن قيدوا بالسلاسل

٦٣٠ قيل لآخر : اعدد لنا المجانين الذين في حمص فاجاب : هذا يصعب

لكثرتهم فان اردتم اني اعدكم العقلاء الذين فيها وهم قليلون

٦٣١ لبس احدهم فروة وقلب ريشها الى خارج فسئل عن ذلك فاجاب : لو كان ريش الفرو الى داخل لأصلح لما خلقه الله الى خارج في الغنم

٦٣٤ قال رجل لمعتوه : خذ لك دينار فضة وامض احصد عوضي في زرع الملك . فقال له : انا لا يمكنني ان اعمل عملي وحدي بل انا آخذ الدينار وانت امض واحصد ليكون العمل سهلاً عليّ وعليك

٦٤٧ كان آخر يأكل تمرًا بنواه فسئل عن ذلك فاجاب : هكذا وزنه عليّ

بانه

٦٤٨ كان مجنون اذا حضر دفن ميت يتصدقون عليه بدرهم فمات احد الاغنياء فاعطاه اهله درهمين فاخذهما وقال لاهل الميت : لا تأسوا ان لكم عليّ حقاً ساحسبه لكم اذا مات منكم واحد آخر

٦٢٨ وقف آخر عند عامود طويل أملس وقال : من يعطيني درهماً واحداً لأصعد الى رأسه . فلما اعطوه الدرهم اخذه وقال : هاتوا سلماً . قالوا له : لم نشارطك على سلّم . قال لهم : ولا شارطتوني بغير سلّم سوى ان اصعد فقط

٦٤٤ اجتاز آخر في سوق البزازين فنظر جمعاً كبيراً من الناس امام حانوت قد نُقب في الليل فتقدم هو وتأمل الثقب وهز رأسه وقال : انكم كلكم لا تعرفون من فعل هذا انا فاعرفه لكني لا اقول لكم حتى تشبعوني بثلاث أققر خبز

ورأسين . سلوقين فاذا شبتُ اخبرتكم . فقال القوم بعضهم لبعض : لا عجب ان كان هو يعرفه لانه طول الليل يدور في الاسواق ولا يختفي عنه اللصوص اذا رأوه وهم يعرفونه انه مجنون . فلما اتوا اليه بما طلب واكل وشبع قام قدّام الثقب وقال : كلكم صبيان ولا تعرفون من عمل هذا ان هذا عمل اللصوص . قال هذا ومضى راكضاً

١٦ احاديث اللصوص

٦٥٤ سُرقت لبعضهم امّعة فقالوا له اَتَكُل على الله وعلى الانجيل المجيد فهو يكشف لك اللص فاجاب : لو سَمِع اللصوص الانجيل لما نهبوني فقط بل قتلوني واهلكوني لانه جاء في الانجيل ان السارق ايس ياتي الا يسرق ويقتل ويهلك

٦٥٦ كان آخر يسرق الاولاد ويبيعهم ولما سُئل عن ذلك اجاب : اني اسرق اولاد الناس لانهم سيقومون جميعهم يوم القيامة واذا طالبني بهم والدوهم اقول لهم : ها هوذا اولادكم خذوهم ولكن ان سرقت ذهباً او متاعاً من اين لي ان اردّه لهم اذا طالبوني به يوم القيامة

٦٥٨ دخل اللصوص بيتاً في الليل وابتدأوا يفتشون على شيء يأخذونه فلم يجدوا فقال لهم صاحب البيت : يا شباب لا تتعبوا ان الذي تطلبونه في الليل انا اطلبه في النهار فلا اجدّه

٦٦٤ سرق آخر حماراً واخذّه للسوق ليبيعه فُسرَق منه فلئلاً سألوهُ بكم بعت الحمار اجابهم : برأس ماله

تمت الاحاديث المطربة لابن العبري

رسالة قديمة منسوبة الى افلاطون

نوطه

وصفنا غير مرّة في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ١٧٣-١٧٨) مجموعة فلسفية قديمة قلنا عنها خمس مقالات نفيسة نشرناها في المجلة في اوقافنا . والمجموعة هذه كانت اولاً في ملك

جناب القانوني الشهير جرجس بك صفا وهي اليوم في مكتبة السيد الجليل احمد باشا تيمور .
فالعدد الرابع من محتويات المجموعة المذكورة هذا عنوانه « رسالة افلاطون الحكيم في حقيقة
نفي النعم والهمل واثبات الزهد جواباً عن سؤال كان سبق منه إليه » يتناول من الكتاب ١٢
صفحة من الصفحة ١١٢ الى ١٢٣

ومن تصفح هذه الرسالة وجدها اهلاً بقدماء الفلاسفة من حيث صورتها ومعانيها ومسحتها
اليونانية اما نسبتها الى افلاطون فريبة اذ ليس بين اعمال هذا الفيلسوف الشهير التي نعرفها
باليونانية ما يدل على مثل هذه الرسالة الاهم الا رسالته المعنونة بشفاء ادواء النفس (de
curandis animæ morbis) التي لها بعض الشبه بالرسالة التي نحن بصدددها . واغرب من ذلك
توجيه افلاطون رسالته الى فرفيوريوس وبينهما ستة قرون اذ عاش افلاطون في القرن الرابع
قبل الميلاد وفرفيوريوس في الثالث بعده . والغالب على رأينا ان الرسالة لاحد المتبعين الى
افلاطون المتبعين بذهبه العلمي وكان عددهم كثيراً . وعلى كل حال ان الرسالة هذه من
الآثار الحربية بالذكر . وقد اسعدنا الحظ بوجود نسخة ثانية منها احدث عهداً دخلت منذ زمن
قريب في مكتبتنا الشرقية فامكناً بالمقابلة بين النسختين ان نصلح عدة اغلاط او تصحيقات
وقعت فيها فدللنا على القديمة بحرف ق وعلى الحديث بحرف ح . اما معرب هذه الرسالة فلم
يذكر ولعله حنين بن اسحاق المذكور في مقالة اخرى من هذا المجموع

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه ثقني

رسالة افلاطون الحكيم الى فرفيوريوس

في حقيقة نفي النعم والهمل واثبات الزهد

جواباً عن سؤال كان سبق منه إليه

بسم الله الملك الحق والاله الصادق (الصفحة ١١٢) المستمى بالصفات الافتراق
(كذا) المقصود بالاتفاق . القديم الذي لم يزل منشي مبادئ الحركات الاولى . خالق
الاضداد من الإصلاح والإفساد . اظهر بذلك قوته وابان قدرته . تجاوز حد العقول
والأفهام . والخواطر والاهام . غير منعوت الذات ولا مدرك الصفات . سبحانه
عنصر العناصر وقوي القوت ومحرك الحركات . تقدس اسمه وعلا قدره . نور
الانوار وزمان الازمان والدهر الداهر سبحانه وتقدس سبحانه يتصل بدوامه الذي

لا تغث له ولا فصوم (١) لمدته ابدا ابدا قدوسا قدوسا اياه لسأل واليه أضرع ان يجعلني وأياك ممن خصوم بصفاء العقل وتسديد الفعل (٢) [بما هو منه ولة وانه ولي الخير وذاته (٣) وهو (٤) على كل شيء قدير

وردد كتابك أيديك الله بكرامة (٥) التوفيق تسأل ان ابين لك ما التعم والمهم العارضان لكثير من العالم وقل الناجي والمتخلص منها وكيف استحواذهما عليهم مع ما فضلهم به الرب (١١٣) جل أسنة من العقل والتمييز اذ كان تعالى لم يخلق في مصنوعاته خلوا في مصلحته بل كل ما خلقه من خلقه مكفي غني فلا يرى شيء من الحيوانات محتاجا الى غيره . ثم فضل الانسان بالنطق والبيان ومعرفة الدلائل والبرهان . ثم انه يعرض له مع ما هو عليه من شريف الخلق وسني العقل المهم والتعم فهل ذلك بحقيقة (٦) موجودة في الحقيقة ام عرض داخل وفكر فاسد بفساد ذاته ونقص آياته الشفافة بالعقل (٧) المؤدية للفهم

فرايت ان أجيبك أكرمك الله بما أعلمه وبما قيم لي من تدبيره (٨) اذ كان ما نبادي اليه وان تناهينا فقير واجدين نهاية من العلم حتى نبلغ الى نهايته . فبارك نهاية النهايات وغاية الغايات وفقك الله للخير وجعلك له اهلا ان تعلم ان كل ألم غير منعوت الاسباب غير موجود الشفاء فيجب ان نبين لك ما التعم والمهم وما سببها ليكون شفاؤهما ظاهر الوجود ان شاء الله

فالهم تقسيم الافكار وحيدة النفس وخولها وهو سريع الزوال والانتقال . واما التعم فخطر كبير وامر عظيم [يذيب القوة ويتقهر الحرارة ويهدم الجسم ويكدر الاوقات] ويتقصر مادة العمر . وهو ألم نفسي يعرض لقد محبوب او فوت مطلوب (١١٤) . ولو فكر اهل هذا العالم الدني التالف بما هم وفيها هم لطموا انهم اعراض ذائنة واشباه حائلة تتصرف بهم الايام وتقلبهم الاحكام . فالواجب ان يبدأوا بالتعم على

(١) في النسخة الحديثة (ح) : ولا ضرر

(٢) روى ح : وترشيد الفهم

(٣) ما نرويه بين مكفين ناقص في ح

(٤) في ح : وهو الازلي

(٥) ح : بركة

(٦) ح : حقيقة

(٧) ح : في الحقيقة

(٨) ح : من تدبيره

نفوسهم فهي اولى من النعم على محبوباتهم ومطلوباتهم اذ هم يعلمون انهم سيعدمون ما عدموه ويفقدون ما فقدوه وتقدمت معرفتهم بذلك وتيقنوا ان نفوسهم واغراضهم غير باقية لان كل ما في عالم الكون والفساد مضحج زائل فكان معنى مرادهم ان طلبوا الثبات والدوام من القانية المضحجة الفاسدة. وانما الدوام والثبات موجودان في عالم العقل. فكأن من طلب من الزمان ما ليس فيه اراد منه ما ليس في طبعه. ومن اراد من الطبع ما ليس في الطبع اراد ما ليس بوجوده ومن اراد غير الموجود عدم طلبته والعدم طلبته معنى شقي فينبغي للعاقل ان يطلب ما يسعده دون ما يشقيه ويختس (١) من سلوك طريق الشقاء والجهل

واقول ان من لم يعرف الزمان ويختبر اصول الاحوال متى زالت عنه عادة وجود الدنيا فارق معها الشهوات الحسية من لذيذ الطعام وطيب الشراب وملح الملبوس والمنكوح وما شاكل ذلك وقد تقربت معرفته انها (١١٥) اعراض لا تملك الا من جهتين: اما اكتساب مغالبة او اكتساب بضرب من الحيل التي تسميها الناس تجارة او صناعة. وتيقن انه لا بد ان تضمحل محبوباته ومن لم يدرك ذلك فكأنه اراد ما قدما ذكره من الفاسد ان لا يكون فاسداً ومن الزائل ان لا يكون زائلاً. فاذا اردنا ان لا نصاب بمصيبة فكأننا اردنا ان لا نكون (٢) البتة لان المصائب لا تكون الا بفساد الفاسد فان لم يكن فاسداً لم يكن كائن (٣) ولو قصد بمحوباته الثبات والبقاء لقصد طبع البقاء للظاعنة (٤) والزم نفسه (٥) في العاجلة القناعة ولم يستقبل ما ياتي به حرص ولا يشعب نفسه بما زال عنه وفاته بندم واسف بل يودب نفسه تأديب المالك الاجلاء الآخذين نفوسهم بحقيقة (٦) الادب فهم لا يستقبلون آتيا ولا يودعون ظاعناً. فاما حشو الناس وهمجهم فمشيعو كل غائب ومستقبوا (٧) كل آتب. فاذا ادب الانسان نفسه بأدب الحق وألزمها دلائل الصدق استعجل (٨) نفي النعم وزوال الهم كما قد بينا قبلاً واستمتع بالمدة اليسيرة من عمره ثم رأينا العادات في الناس تجري مع الطبع بمجاراته (٩) وتنقلبه ويستحوذ (١٠)

- (١) ح : ويتحرص (٢) ق : يكون (٣) الاصل فاسداً. . كائناً
(٤) ق : بالطاعة (٥) ح : النفس (٦) ح : الآخذين بنفوسهم حقيقة
(٧) الاصل : مشيعي مستقبلي (٨) ق : واستعجل
(٩) ق : مجاراه (١٠) ق : ويستحق

عليها فيألفها الطبع ويلزمها بالهم (١) وينصرف اليها (١١٦) ولو الزم نفسه لذيد الطعام فاكل من دونه لأشبعه وأجزاه اذ كانا يتساويان بعد ساعة ويبينان القصد اطراداً من الشبع وإنما تحصل له لذة ساعة حتى لو دام له ما قد استطابه لرفضه اذا شبع منه ولقلاه

وكذلك اللبوسات يحرص الانسان على ما قد الزمه نفسه وألفته عادته من جليلها ومستحسنها ولو لبس دون ذلك اقنعه وكل يتساوى في ستر العورة وشرعة البقاء. ولو تدثر بالحكمة وتزين بزينة العلم الذي هو افضل مذخور وملبوس ومزين لم يغمّ لنقد اللبوس وكان كما حكي عن ديوجانس الحكيم لما عبر به انطياخوس (٢) الملك فلم يغم له. فركلاه الحاجب برجله فقال له الحكيم: أخلق انسان او خلق بهيمة. ما حملك على ما صنعت بي؟ قال: اذ لم تقم للملك إجلالاً. فاجابه الحكيم: ما لأقوم لعبد عبدي. فادركها (٣) الملك وسمع المقالة ثم قال له: من اين لك انني عبد عبدتك؟ قال الحكيم: لانك عبد الدنيا وخادها ومن ترك شيئاً فقد اقتدر عليه فلما تركتها انا اختياراً وخدمتها انت اضطراراً وجب ان تكون لها عبداً. فعلم الملك مراده وانه حكيم. ثم عطف عليه بالقول فقال: هل لك في صحبتي فآتي مفوض اليك خزان الذهب والفضة. فقال له الحكيم: لو يكون (١١٧) لهما قدر (٤) لما اشتري بهما خسيس الاشياء. فقال له الملك: فأطعمك الطيبات. قال له: ما فضل شبع الملوكة على غيرهم؟ قال له الملك فازينك بافخر الثياب (٥). فاجابه الحكيم: ان الوصية سبقت لنا من الحكماء ان تزين اجسادنا بزينة العلم والثقى. فبكى الملك وانصرف آثماً منه

ثم رأينا في عادات كثيرة من الناس شدة حرصهم على المكسب وجنح ما يجمعونه حتى اذا تكامل معهم ما فيه وضوء عمدوا اليه فأتلفوه بالعيث (٦) ورأوه غماً ولو منعوا من ذلك لرأوه غماً ومصيبة. وهذا المخت (٧) بالشهوة الفاضحة [من تنف لحيته وحلقها (٨) وحرصه على الاخلاق الدنيئة (٩) لو منع منها وأكره على الدخول في زي اكابر الناس واخلقهم لأغم لذلك ورأه مصيبة. وترى الشاطر مع

(١) ق: بالهمة (٢) ح: يتوخوس؟ (٣) الاصل: ادركهم (٤) في الاصل: قدراً (٥) اللبوس (٦) في الاصل: العان. ولعله القيان (٧) ح: وهكذا المحبة (?) (٨) ينقص في ح (٩) ح: والزينة

هو عليه من قبح السياسة وكثرة الخطر بالحركات وقطع الاعضاء. وألم العقوبات وربما آل امره الى القتل والصلب والشهرة والتنكيل فلو اكرهه مكروه على لزوم السلامة لآه نقصاً وغماً. فنقول الآن: هل (١) غته واجب في العقل أو ليس ذلك عرضاً فاسداً (٢) مازج حساً فاسداً. وإن العادات المقدم ذكرها جرت ممن ألقيها مجرى الطبع وألزم نفسه طلبها

فاذا قد بينا (١١٨) ان العادة تجري مجرى الطبع فتصلحه وتفسده وتغته وتسرّه فيلزم النفوس طبع القناعة والخير وإزالة النعم فيما يدخله (٣) عليها بسوء الطبع والاختيار. لأن المحبوب والمكروه في الحسین ليسا بشي لازم في الطبع بل بالعادات فسيئنا ان نعود نفوسنا البسوة والريضة وإن تعبت فلنصبر على التعب (٤) والمنازعة منها لما نرجوه (٥) لها من الراحة في العاجلة والآجلة. ألا ترى ان كثيراً ممن تعارضهم العلل فيؤول امرهم الى قطع أرب وكي عضو يتكلفون (٦) مضضهم وربما استعملوا البط والضهاد ومضض الادوية مع ما يتعجل من النقطة والغرامات والصبر على ما ذكرناه لا يوجب من عشي الراحة فكيف لا نصبر على مضض النفس في المنازعة الى الباطل واکراهها على المعاودة الى طرق الحق والسلاوة اذ علاج النفس اقل خطراً واخف مؤونة واعظم قدراً واذا هي ملكة البدن وبفساد الملك يفسد امر الرعية. والشهوات (٧) ملكة على النفس مسلطة عليها والعقل ملك على الكل ومادة من الاصل. فمن كان له عقل أثر مصلحة نفسه على فسادها وبرئها على مقامها وليعالجها بادوية الحق ومرارة الصبر وأخذ اليقين والكلفة حتى تسلم له وتصبر الى الشهوات الباقية وسكنى دار البقاء من بعد استعجاله إسقاط النعم والهم اذ كئنا (١١٩) قد بينا انها كما روي عن هرمس الحكيم انه قال: أولى الناس بالرحمة من وقع في سوء الملكة. قيل له: ومن ذلك؟ قال: من كثرت شهواته فأدبت حسراته فهو مبغوت بتصاريف كلفها فإن نفاها عقله وقهرها فيه فهو عتيق العقل والعقل مادة من الاصل ومن اعتقه الله ورحمه من شقاء الدنيا كان اولى برحمته وعقده من

(١) ق : ن (٢) ح : او عرض فاسد

(٣) ح : يدخلها (٤) ح : على مضض التعب (٥) ق : يرجوه

(٦) الاصل : يتكلفوا (٧) ح : والشهوة

شقاء الاخرى (١) . فمن (٢) اراد طريق الحق وهو الواضح لمن سلكه فليفك نفسه من وثاق النعم حتى يخلص لطلب ما هو احوج اليه وليقل قنيتة من اثقال ما في هذا العالم الدني التالف . فقد روي عن سقراط انه كان ياوي الى كسر جب قد طوي ووطي فيه بتراب وقال لمن حضره : من اراد قلة النعم فليقل القسمة . فقال بعضهم : يا معلم وان انكسر بقية الجب . قال : ان انكسر لم ينكسر المكان ولم اعدم التراب وقد حكى عن الزر (كذا) ملك رومية انه اهدي اليه قبة ثينة عجيبة خطيرة ففرح بها وزادت بهجته [ومن حضره بحسبها (٣) وكان في جملة الحاضرين حكيم فقال له الملك : ما تقول انت في هذه القبة (٤) اذ انت تمسك عن الكلام ؟ فقال له الحكيم : اقول انها اظهرت منك فاقة وفقراً ودلت منك على عظيم مصيبة متى لحقتها (١٢٠) خطر عارض . فحكى ان الملك اراد التثؤنه في بعض الجزائر (٥) من بعد حين من مجلسه (٦) هذا فامر بحمل القبة لتُنصب له في منتهى ففكرت بها (٧) المركب وغرقت فدخل على الملك عظيم المصيبة ولم يقيض (٨) منها بساوة الى ان مات فكان من امره ما رآه الحكيم بعين الحكمة

وينبغي ان تعلم ان كل مصيبة ومحنة من تالف او نائبة مما قد منا ذكره اذا تأملناها وجدناها نقضت همومنا واشتغال قلوبنا . واذا تيقنا ذلك زال الهم عن طبع المصائب [الى طبع النعم ومن هاهنا يتيقن اصحاب العقل ان المصائب نعم (٩) يجب عليها الشكر فالحمد لوليتها

فتأمل ايها الاخ هذه القضايا تأملاً ثابتاً في نفسك فتنبو بها من آفات الحزن وتبلغ بها درجات اهل الزهادة (١٠) غير مملك اعراض الشهوات على نفسك ولا سالك بها مسالك النعم لا سيما على ما ليس بواجب في العقل لاننا قد بينا ما فيه منقوع لمن تدبره ان شاء الله . مع ان الذي نحزن عليه لا يخلو من ان يكون فعلنا او فعل غيرنا فان كان فعلنا فينبغي ان لا نفعل ما يحزننا فاننا ان فعلنا ما يحزننا ولا نمسك عن فعله اتينا نحن ما لا نريد (١١) وهذا هو الحال . وان كان المحزن لنا فعل غيرنا فلا نحزن

- | | | |
|---------------------|------------------------|---------------------------|
| (١) ح : الآخرة | (٢) ق : ان | (٣) ح : هجته فيها |
| (٤) ق : انت فيها | (٥) الاصل : الحرائر | (٦) ق : محبه |
| (٧) ق : فكسرتها | (٨) ق : يعيض | (٩) ق : تتم . وما وضع بين |
| مكتفين وقع من اصل ح | (١٠) في الاصل : ازيادة | (١١) في الاصل : يريد |

على ما ليس لنا وما عارية معنا (١) ولصاحبه استرجاعه (١٢١) ان شاء (١) فمن رُزق التدبير لا قد بيناهُ فلتقل منافسته في الاعراض (٢) الفانية وليتأمل حقائق دلائل الآخرة ولينافس في طلب اللذات التي لا يمازجها الكدر ولا يعارضها الفساد ان كانت المصائب تغته (٣)

وكثيراً ما يقدر الناس مصيبة الموت ويكرهونه وانا اقول انما يكرهه المقتضي من لم يُعِدَّ وفاء الدّين فاما من اعدّه فهو اشهى (٤) الى مقتضيه من مقتضيه . ولو تدبر الناس امر الموت لعلموا انه محمود غير مذموم لأن الموت تمام طبيعتنا ولو لم يكن موت لم يكن انسان . لأن حدّ الانسان وصفته هو الحي الناطق الميت فان لم يكن بميت فليس انسان . ومع ذلك فهو البريد الى دار الآخرة وان كانوا يكرهون ذلك ومناله في الحقيقة . ولو عقل الانسان وهو نطفة ممزوج للقوة ثم خير نقاه من نفس الطبائع الممازجة له لم يكن يختار غير ما هو عليه . ثم اذا سبقت المشية من باريه والارادة من خالقه فنقله الى لن صار في الانشين فلو خير الانتقال لم يختار ذلك . ثم ينتقل الى الرحم وهو اوسع مجالاً من الانشين لو خير لاختار الثبات . ثم يُنقل كرهاً بعد كره الى الاحشاء والمشيمة لتام الكمال والكون فلو خير نقله الى فسحة العالم لكره ذلك (١٢٢) ولاختار مقامه . ثم انه لو سيم الرجوع الى ما كان يضيق عليه من الرحم من قبل اختياره ما سواه لما كان يؤثر العودة . ثم اذا قصدت الارادة ازعاجه من جوف امه وخروجه الى نسيم هذا العالم انما ذلك على الكره منه . ثم لو قيل له من بعد مشاهدة فسحة العالم ترجع الى جوف امك وما كنت عليه شحيحاً لردّه ذلك واباه . فكذلك اقول من نقل الى عالم البقاء وفسحته وان كرهه لكلفة النقلة وقلة المعرفة بما هو اليه صائر من الاغتياب (٦) بدوام البقاء الروحاني لو خير من بعد مشاهدته عالم البقاء الرجوع الى الدنيا فتكون له بجميعها كان كمن قيل له ترجع الى جوف امك من بعد مشاهدته هذا العالم . وليس الموت مكروهاً لمن قدم وعقل وتبين ان نحن في عالم محدود وقلك محصور ودار زوال وسكنى انتقال وقد بينا الآن ما هو الهم والنعم على جميع ما في هذا العالم غير ثابتين في

(١) في الاصل : اني اساء (٢) ح : الاغراض (٣) في الاصل : اذ كانت المصائب تقهر

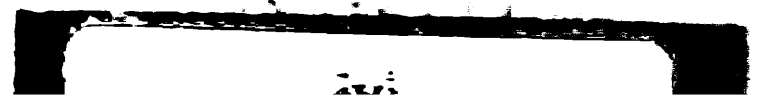
(٤) ح : اقضى (٥) ح : لكره (٦) ح : من قبل الاغتياب

الحقيقة . وبيننا ما يالفه الطبع الى ان يصير سلماً للهم . وسبباً للنعم وان كل ما كثر من الناس طالبيه فغير طالبي حقيقة بل باطل ومحالة . وبيننا ان الموت غير مكروه ورأس السياسة العقلية هو ترك اتباع الشهوات والهوى وقمع النفس عن باطل الاماني وكاذب المواعيد ولا بُدَّ من قطع المدة وبلوغ الغاية فن سامح هواه ونفسه ندم ومن تدبر بتدبير العقل (١٢٣) رَشَدَ . ومن سمع الوعظ والحكمة ثم لم يعمل بهما كانا شاهدين عليه وهو محجور بهما والسلام

تمت الرسالة والحمد لله جلُّ الحمد

وجاء في آخر الرسالة السابقة قول لفيثاغورس نلحقه بما كما في الاصل :

قال فيثاغورس : اذا أُلقيت شهرة الاستغناء فقد استغنيت . وما اكثر من ظن ان الفقير هو الذي لا يملك شيئاً وان الغني الذي يملك الشيء الكثير وهذا فقرٌ وغنى بالعرض . فاما الفقير الطبيعي فهو الذي شهواته كثيرة واما الغني الطبيعي فهو الذي لا يحتاج الى احد اعني الذي قد ملك شهوته وضبط نفسه . لآنك اذا ملكت شهوتك فذاك هو الغني الاكبر لان من ملك شهوته فقد استغنى عن العالم بأسره .
تم والحمد لله



فهرس المقالات

الواردة في هذا المجموع

- ١ رسالة في السياسة لدامسطيوس وزير يوليانوس نقلها عن السريانية
اسحاق بن زرعة ١
- ٢ كتاب تدبير المنزل لاحد فلاسفة اليونان ١٣
- ٣ رسالة تدبير المنزل لارسطو : ملحوظات بقلم عيسى افندي
اسكندر العلوف ٣٣
- ٤ الاحاديث المطربة لابن العبري ٣٩
- ٥ رسالة افلاطون الحكيم في حقيقة نفي
الغمّ والهمّ واثبات الزهد ٦٠



ANCIENS TRAITÉS ARABES

•
CONTENANT

LA POLITIQUE DE THEMISTIUS, L'ECONOMIE DOMESTIQUE DE PROBUS(?),

LES RÉCITS AMUSANTS DE BARHEBRÆUS ET L'EXCLUSION DE

LA TRISTESSE, ATTRIBUÉ A PLATON

publiés par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



tirés de la Revue al-Machriq

Beyrouth

Imprimerie Catholique

1920-1923



ANCIENS TRAITÉS ARABES

CONTENANT

LA POLITIQUE DE THEMISTIUS, L'ECONOMIE DOMESTIQUE DE PROBUS(?),

LES RÉCITS AMUSANTS DE BARHEBRÆUS ET L'EXCLUSION DE

LA TRISTESSE, ATTRIBUÉ A PLATON

publiés par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



tirés de la Revue al-Machriq

Beyrouth

Imprimerie Catholique

1920-1923

7



